جامعة الأزهر
حولية كلية البنات الإسلامية بأسيوط

اختلاف السلف
فى تفسير سورة النازعات

إعداد
د/ سحر خليفة أحمد على

ملخص البحث باللغة العربية

اختلاف السلف فى تفسير سورة النازعات
سحر خليفة أحمد على
التفسير وعلوم القرآن، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر
(البريد الإلكتروني):

ملخص:

سورة النازعات هي السورة التاسعة والسبعون ضمن الجزء الثلاثين من القرآن الكريم وهي من السور المكية، واسمها مأخوذ من الآية الأولى فيها، والخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وسورة النازعات من السور التى كثر حولها الخلاف بين السلف فوددت اكتب بحثا حول هذا الموضوع، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، أما المقدمة: تحدثت فيها عن أسباب أختيار الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتبع فى هذا البحث، القسم الأول: الدراسة النظرية وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الاختلاف فى التفسير معناه، وأنواعه، وفيه مطلبان: المطلب الأول: المراد بالاختلاف فى التفسير، المطلب الثانى: أنواع الاختلاف فى التفسير، وفيه فرعان: الأول: اختلاف التنوع، الثانى: اختلاف التضاد، المبحث الثانى: معنى السلف، المبحث الثالث: أسباب الاختلاف فى تفسير السلف، القسم الثانى: الدراسة

التطبيقية لاختلاف السلف فى تفسير سورة (النازعات)، ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، كما تشتمل على: فهرس للمراجع والمصادر التى تم الإعتماد عليها فى هذا البحث وفهرس لموضوعات البحث .

الكلمات المفتاحية : اختلاف، السلف، تفسير، سورة، النازعات.

Our Ancestors' Disagreement over the Interpretation of *Sūrat An-Nazi'āt*

Dr. Sahar Khalifa Ahmad Ali, Department of *Qur'ān's* Islamic Faculty of Women, *Exegesis and Sciences*, Assuit, Al-Azhar University

Abstract

***An-Nazi'āt* is *Sūra* (Chapter) number ٧٩ in the Qur'ān in the thirtieth part, and it is one of the Meccan sūras. Its title derived from a word in the first of its verses. Our ancestors' disagreement over the interpretations of the Qur'ān is limited, but their disagreement over the jurisprudential rulings outweighs these interpretations; however, theirs is a disagreement of variation, not of contradiction. The present study is about *Sūrat An-Nazi'āt* because much argument has taken place among our ancestors about it. The research paper consists of an introduction, two sections and a conclusion. The introduction explains the reasons for choosing the research topic, as well as the research plan and its method of study. The first section includes a theoretical background of the study, which covers three issues: the first is a definition of disagreement in Qur'ānic exegesis and its types: disagreement of variation and disagreement of contradiction; the second issue is about the term *ancestors*; and the third issue indicates reasons behind different interpretations of the Qur'ān by our**

ancestors. The second section includes the application of the study to *Sūrat An-Nazi'āt,* i.e. the disagreement of our ancestors over the interpretations of the sūra.

Key words*: disagreement – ancestors – *Qur'ān* Exegesis – *Sūrat An-Nazi'āt

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل كتبه وأرسل رسله لهداية الخلق وإظهار الحق وإقامة القسط، والصلاة والسلام علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

فإن من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن من عليها بهذا القرآن الكريم الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ولقد بقى هذا القرآن وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – نوراً يضيء للأمة طريقها ويخرجها الله به من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإسلام والإيمان ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

ولقد نهل أسلافنا من هذا المنبع الصافي واهتدوا بهديه وتمثلوا هذا الهدى في أمور حياتهم جميعاً، فجعلوا القرآن قائداً لهم وهادياً ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٢)

وقد هيأ الله تعالى طائفة من علماء الأمة لمدارسته وتدبره وتفسيره ، ليعطي في مؤونة التفسير حقه ، وتصون له مظان التأويل رونقه، إذ كثرت أقوال المفسرين وتنوعت تفاسيرهم وتعددت أقوالهم وتنوعت الثقافات وظهرت الفرق والمذاهب. والاختلاف الذي وقع في عصر الصحابة قليل جداً، وكلما بعد الزمن

---

(١) سورة المائدة الآيتان ١٥،١٦ .

(٢) سورة الاسراء آية ٩ .

عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم توسع الخلاف، وهو اكثر منه في عصر التابعين ، وكان الاختلاف بين السلف في الأحكام اكثر من اختلافهم في التفسير، وقد بيّنت في هذا البحث مفهوم الخلاف والاختلاف وأنواعه والتعرف على أصنافه والجمع بين أقوال السلف في تفسير سورة النازعات. وقد تجلت لنا الحقيقة في هذه الدراسة أن كثرة الأقوال في الآية الواحدة ما هي إلا اختلاف في الألفاظ والعبارات ، فيظن من لا فهم له ، أن في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً ، بل ذكر كل واحد من هذه الأقوال معنى من معاني الآية الكريمة .

وقد رغبت أن أكتب بحثاً ابين فيه بعض الأقوال الواردة فى كتب التفسير حول تفسير سورة النازعات ، والجمع بين هذه الأقوال ، والترجيح بينها.

وقد دعانى إلى الكتابة فى هذا الموضوع – بعد توفيق الله تعالى – ما يلى:

١ – الرغبة فى خدمة كتاب الله تعالى طلباً لمرضاته، وطمعاً فى ثوابه وعطائه.

٢ – خِدمةُ مصدر مهم من أهم مصادر التفسير وهو تفسير السلف إذ هو المصدر الثالث لتفسير القرآن ، بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة.

٣ – الاستفادة من تفسير السلف عن طريق استنباط القواعد والأصول التى بنوا عليها تفسيرهم ، والإفادة منها فى التعامل مع أقوالهم.

٤ – الحاجة إلى معرفة الوجوه التى يفسر بها القرآن الكريم، لدفع توهم التعارض أو التناقض .

٥ – ندرة المؤلفات التى جمعت بين التنظير و التطبيق ووضوع اختلاف بين السلف فى التفسير.

من أجل هذه الأسباب وغيرها وقع أختيارى بعد استخارة الله تعالى على هذا الموضوع ، فإن كنت قد وفقت فبفضل من الله ، وإن كانت الأخرى فحسبى أنى

اجتهدت وأخلصت نيتى وبذلت غاية جهدى والله أسأل ألا يحرمنى أجر المجتهدين وهو حسبى ونعم الوكيل .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ، وقسم□، وخا□ة، وفهارس .

المقدمة : تحدثت فيها عن أسباب أختيار الموضوع ، وخطة البحث ، والمنهج المتبع فى هذا البحث

القسم الأول: الدراسة النظرية وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف فى التفسير معناه، وأنواعه. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المراد بالاختلاف فى التفسير .

المطلب الثانى : أنواع الاختلاف فى التفسير. وفيه فرعان :

الأول : اختلاف التنوع .

الثانى: اختلاف التضاد .

المبحث الثانى: معنى السلف .

المبحث الثالث: أسباب الاختلاف فى تفسير السلف .

القسم الثانى : الدراسة التطبيقية لاختلاف السلف فى تفسير سورة (النازعات).

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

كما تشتمل على : فهرس للمراجع والمصادر التى تم الاعتماد عليها فى هذا البحث وفهرس لموضوعات البحث .

وقد سلكت فى هذا البحث المنهجى الاستقرائى ، وكانت منهجيتى فيه على النحو التالى :

الاعتماد على ماتيسر لى الرجوع إليه من كتب التفسير وعلوم القرآن ، وغيرها من المراجع المتعلقة بالبحث

حصر أقوال السلف المختلفة، أو التى ظاهرها الاختلاف الواردة عنهم فى معنى كلمة أو أو آية من خلال كتب التفسير .

دراسة الأقوال، وبيانُ ما كان منها تفسيراً بالعموم أو باللازم أو بالاشتراك والربط بين المعانى اللغوي وبين تفاسير السلف، لأن غالب تفاسيرهم كانت على المعنى المقصود من الآية .

النظر فى إمكان الجمع بين الأقوال ، والترجيح عند عدم إمكان الجمع، وبيانُ أسباب ترجيحِ أحد الأقوال وعلل اختياره .

٥ – توثيق النقول ، بنسبها إلى مصادرها مع الإشارة إلى التصرف فيها ، ان تم التصرف فى النص المنقول .

٦ – الاكتفاء بذكر بيانات المرجع الخاصة بجهة طبعه ، أو نشره وتاريخ الطبعة فى فهرس المراجع والمصادر.

٧ – عزو الآيات القرآنيه المستشهد بها فى البحث إلى سورها ، بإثبات رقم الآية ، وإسم السورة بالهامش فى نهاية الصفحة .

٨ – تخريج الأحاديث النبوية الشريفه .

٩ – ترجمت للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم فى البحث .

١٠ – تذييل البحث بخاتمه ، تشتمل على أهم نتائج البحث ، كما تشمل على فهرس للمراجع والمصادر التى تم الإعتماد عليها فى البحث ، وفهرس لموضوعات البحث .

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبلَه بقبول حسنٍ ، وأن يثقّل به موازينى، ، إنه ولى ذلك والقادر عليــه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

القسم الأول

الدراسة النظرية لاختلاف السلف فى التفسير

من الأهمية بمكان قبل تناول الدراسة التطبيقية لأختلاف السلف أن أعرض أموراً مهمة تتعلق بالدراسة النظرية لاختلاف السلف فى التفسير ، إذ هى بمثابة المقدمات للدراسة التطبيقية ، وهذه الأمور هى :

تعريف الاختلاف

- **تعريف الاختلاف لغة** :

الاختلاف : افتعال مصدر اختلف ، واختلف ضد اتفق ، ويقال : تخالف القوم واختلفوا ، إذا ذهب كُلّ واحد مِنْهُمْ إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر .

ويقال : تخالف الأمران ، واختلفا [١] إذا لَمْ يتفقا وكل ما لَمْ يتساو : فَقَدْ تخالف واختلف .

ومنه قولهم : اختلف الناس في كَذَا ، والناس خلفة أي مختلفون ؛ لأن كُلّ واحد مِنْهُمْ ينحي قَوْل صاحبه ، ويقيم نفسه مقام الَّذِيْ نحّاه[٢] . ومنه حَدِيْث النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – :

((اسْتَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ)). [٣] .

---

[٤] انظرمقاييس اللغة ٢١٣/٢ ، ولسان العرب ٩١/٩ ، والمصباح المنير : ١٧٨/١ (خلف) .

[٥] أخرجه أحمد ٣٢٧/٢٨ ، والدارمي فى سننه ٨٠٤/٢ ، والنسائي ٨٩/٢-٩٠ ، وابن خزيمة فى صحيحه ٢٠/٣،٧٤٥/١، وابن حبان فى صحيحه ٥٤٥/٥ ، واللفظ للدارمى من حَدِيْث البراء بن عازب : وَهُوَ حَدِيْث صَحِيْح .

وبعد أن ساق الزَّبِيديُّ [١] هَذَا الْحَدِيْث قَالَ في معناه : ((أي : إذا تقدّم بعضُهم عَلَى بَعضٍ في الصُّفُوفِ تأثرت قُلوبُهم ، ونشأَ بينهم اختلافٌ في الأُلْفَةِ والمودَّةِ))[٢] .

- **الخلاف في اللغة** :

هو مصدر خالف، كما أن الاختلاف مصدر اختلف، والخلاف هو: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف، قال سبحانه: ﴿ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾[٣][٤] أي حال كونه مختلفاً أكله في الطعم والجودة والرداءة[٥] .

إذاً: الخلاف والاختلاف في اللغة: ضد الاتفاق، وهو أعم من الضد،

---

[٦] هُوَ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الرزاق الحسيني ، الزبيدي ، أبو الفيض ، الملقب بالمرتضى ، برع في اللغة والحديث والأنساب ، لَهُ عدة مصنفات مِنْهَا : " تاج العروس " ، و " إتحاف السادة المتقين " وغيرها . ولد سنة (١١٤٥ هـ) ،وتوفي سنة (١٢٠٥ هـ).
(الأعلام ٧٠/٧، ومعجم المؤلفين ٢٨٢/١١) .

[٧] انظر : تاج العروس ٢٧٥/٢٣ (خلف) .

[٨] سورة الأنعام آية ١٤١ .

[٩] انظر: لسان العرب: ابن منظور ٩١/٩.

[١٠] فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت (ج٢ – ص١٩٢).

قال الراغب الأصفهاني: "الخلاف: أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"[١] .

فمثلاً: السواد والبياض ضدان ومختلفان، أما الحمرة والخضرة فمختلفان وليسا ضدين، والخلاف أعم من الضدية؛ لأنه يحمل معنى الضدية، ومعنى المغايرة مع عدم الضدية[٢] .

إذاً: فمعنى الخلاف والاختلاف هو المضادة والمعارضة وعدم المماثلة، وهذا المعنى هو الذي جاء في نصوص القرآن الكريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولفظ الاختلاف في القرآن يراد به التضاد والتعارض، لا يراد به مجرد عدم التماثل، كما هو اصطلاح كثير من النظار، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [٣] أي: (لو كان مفتعلا مختلقا، كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم ﴿ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ أي: اضطرابا وتضادا كثيرا. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله) [٤] ، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ

---

[١١] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ط٢، دار القلم، دمشق، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: (ص٢٩٤).

[١٢] أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين، عوامه محمد، دار البشائر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: (ص٨).

[١٣] سورة النساء آية ٨٢ .

[١٤] تفسير بن كثير (ج ٢ – ص ٣٦٤).

آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[1][2] ولكن اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل، فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند ربهم بتحريم الاقتتال والاختلاف[3] .

- **الاختلاف في الاصطلاح** :

الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[4] فاختلف المختلفون في عيسى، فصاروا أحزابا متفرّقين من بين قومه[5] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[6][7] .

اختلف أهل التأويل في "الاختلاف" الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به. فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء: ولا يزال

---

[15] سورة البقرة آية ٢٥٣ .

[16] الفتاوى: ابن تيمية، (١٣/ ١٩-٢٠).

[17] تفسير الطبري (ج٥ – ص ٣٨١).

[18] سورة مريم آية ٣٧ .

[19] تفسير الطبري (ج ١٨– ص ١٩٧).

[20] سورة هود آية ١١٨ .

[21] مفردات القرآن: الراغب الأصفهاني، (ص٢٩٤).

الناس مختلفين على أديان شتى، من بين يهوديّ ونصرانيّ، ومجوسي، وقال قائلو هذه المقالة : استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان[١].

ومن ثم أري أن يكون الخلاف والاختلاف في الاصطلاح هو: "أن يذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر"[٢] .

أو هو: "منازعة تجري بين المتعارضين؛ لتحقيق حق أو لإبطال باطل"[٣] .

ولقد ذكر بعض العلماء فروقا بين الاختلاف والخلاف ؛ منها أن الخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدين .

والاختلاف يستند إلي دليل ، أما الخلاف فإنه لا يستند إلي دليل .

وفي الاختلاف يكون الطريق مختلفا والمقصود واحدا ، أما الخلاف فكلاهما مختلف .

وقال بعضهم : الاختلاف يستعمل في قول بُني علي دليل ، والخلاف فيما لا دليل عليه

والذي أراه أن الاختلاف قد يراد به اختلاف التنوع وقد يراد به اختلاف التضاد وكذلك الخلاف قد يرد لأحد المعنيين .

كما قال أحد مشايخ السيوطي فى قصيده فى بعض علوم القرآن :

وليس كل خلاف جاء معتبرا ∴ إلا خلافا له حظ من النظر[٤]

---

[٢٢] تفسير الطبري (ج ١٥ – ص ٥٣١).

[٢٣] انظر: المصباح المنير في غريب شرح الوجيز. الفيومي، أحمد بن محمد، المكتبة العلمية، بيروت: (ص١٧٩).

[٢٤] التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، ط الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: (ص١٣٥).

[٤] الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٤٥/١ .

أنواع الاختلاف

- **الأول: اختلاف التنوع** :

ويعبر عنه بعضهم بالاختلاف المحمود ، وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تصب في مشرب واحد، ومن ذلك ما يعرف بالخلاف الصوري، والخلاف اللفظي، والخلاف الاعتباري. وهذه الاختلافات مردها إلى اختلاف وجهات النظر، في بعض القضايا العلمية .

وهو على وجوه ، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

أ. ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشروعاً، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة حتي زجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "كلاكما محسن"[١] ، وكالاختلاف في وجوه الآذان والإقامة.

ب. ومنه ما يكون كل من القولين هو معنى القول الآخر لكن العبارتين مختلفتان، كاختلاف الناس في ألفاظ الحدود وصيغ الأدلة، ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

ج. ومنه ما يكون المعنيان متغايرين لكن لا يتنافيان فهذا صحيح وهذا صحيح كما في حديث البخارى المذكور آنفاً.

د. ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان، ولرجل أو قوم قد سلكوا هذا الطريق، وآخرون قد سلكوا الأخري وكلاهما حسن في الدين، ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم أحدهما [٢] .

---

[٢٥] أخرجه البخاري: ١٢٠/٢، برقم: (٢٤١٠) ، وقد أورده في مواضع متعددة.

[٢٦] اقتضاء الصراط المستقيم ١٤٩/١، ١٥١.

وهذا الخلاف ليس فيه مذمة، وإنما الذم في عدم مراعاة آداب الخلاف العملية والأخلاقية.

- **الثاني : اختلاف التضاد :**

وهو كما قال ابن تيمية – رحمه الله – " الثاني: اختلاف التضاد فهو القولان المتنافيان، إما في الأصول وإما في الفروع "[١] .

- ولهذا النوع قسمان :

- الأول : اختلاف تضاد سائغ ومعتبر، فالعلماء قد "تنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة.

"كما أن التأويل السائغ الذي يعذر به المرء ما كان سائغاً في لسان العرب وكان له وجه في العلم"[٢].

- الثاني : اختلاف تضاد غير سائغ، وذلك مثل ما يكون "في أصول الإيمان، مواضع الإجماع، مخالفة نص ظاهر الدلالة والحجة"[٣] .

- والأسباب التي قد توجد المذموم من هذا النوع تعود إلى عدة أمور منها: الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي، ومنها سوء الظن والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة، ومنها الحرص على الزعامة أو الصدارة أو المنصب، ومنها اتباع الهوى وحب الدنيا، ومنها التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف، أو لبلد أو إقليم

---

[٢٧] المرجع السابق .

[٢٨] منهاج السنة ٢٥٦/٥ .

[٢٩] ابن حجر في الفتح ٣٧٦/١٢ .

أو حزب أو جماعة أو قائد، ومنها قلة العلم في صفوف كثير من المتصدرين، ومنها عدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها[١] .

- **معنى "السَّلَف"لُغةً:**

قال ابن فارس: ((سلف، السين واللام والفاء، أصل يدل على تقدُّم وسَبْق، مِن ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السُلاَّف: المتقدمون))[٢] .

وقد استُعمِلت كلمة"سلف" في القرآن للدلالة على نفس المعنى، وهو التقدُّم والسبق في الزمن.

قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[٣] ، أي: قدَّمتم في الدنيا.

وقال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلا لِلآخِرِينَ﴾ ٤ ، أي: قوماً سابقين مَن جاء بعدهم،

وقيل:عظة وعبرة لمن يأتي بعدهم[٥].

وقال تعالى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾[٦] ، أي: سبق وتقدَّم.

---

(٣٠) انظر آداب الحوار وقواعد الاختلاف للدكتور عمر بن عبدالله كامل ص ١٩ .

(٣١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٩٥) .

(٣٢) سورة الحاقة آية ٢٤ .

(٣٣) سورة الزخرف آية ٥٦ .

(٣٤) لسان العرب لابن منظور(٦/٣٣١)،وتفسير ابن كثير (٤/١٣١)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٦/٦٥٤) .

(٣٥) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

وقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾[١] ، وقال جلَّ ذكره: ﴿ يُغْفَرْ لَهُمْمَا قَدْ سَلَفَ﴾[٢].

كما استُعْمِلَت كلمة"سلف" في السُّنَّة للدلالة على نفس المعنى السابق.

ومِن ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وأرضاها: ((ونِعْمَ السَّلَف أنا لكِ))[٣] . وقوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضى الله عنه: ((أسلمتَ على ما سَلَفَ مِن خيرٍ))[٤] .

- **معنى"السَّلَف" اصطلاحاً**:

في اصطلاح علماء العقيدة يُطلق"السَّلَف" على الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، وأئمة الإسلام العُدُول، ممَّن اتفقت الأُمَّة على إمامتهم وعِظم شأنهم في الدين،وتلقَّى المسلمون كلامهم خَلَفاً عن سَلَفٍ بالقبول، دون مَن رُميَ ببدعة، أو لَقَبٍ غير مَرْضي.. ومذهب السلف هو طريقهم في الاعتقاد المنسوب إليهم[٥].

---

[٣٦] سورة المائدة آية ٩٥ .

[٣٧] سورة الأنفال آية ٣٨ .

[٣٨] أخرجه البخاري فى صحيحه ، باب من ناجى بين يدى الناس . ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به ، ٦٤/٨رقم٦٢٨٥، ومسلم فى صحيحه ١٩٥٠/٤ رقم٢٤٥٠ .

[٣٩] أخرجه البخاري فى صحيحه باب من تصدق فى الشرك ثم أسلم ١١٤/٢ رقم ١٤٣٦.

[٤٠] لوامع الأنوارللسفاريني (٢٠/١)، والأسئلة والأجوبة الأصولية لمحمد عبدالعزيز السلمان (ص١١و١٢) .

وقال الشيخ أحمد بن حجر آلبوطامي: ((وعلى ذلك فالمراد بمذهب السَّلف: ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهِد لهبالإمامة، وعُرِف عظيم شأنه في الدين، وتلقَّى الناسُ كلامهم خَلَفاً عن سَلَفٍ،كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري،ومسلم، وسائر أصحاب السُّنَن، دون مَن رُمِيَ ببدعة، أو شُهِّر بلقبٍ غير مرضي،مثل: الخوارج، والروافض، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة))[1].

فالسَّلف إذن مصطلحٌ يُطلَق على المتقدمين مِن الصحابة والتابعين وتابعيهم،وهُم المذكورون في حديثه صلى الله عليه وسلم: ((خيرُكم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[2].

ومذهب السَّلَف هو مذهب الصحابة الكرام، والتابعين وتابعيهم مِن الأئمة المذكورين المشهورين.

أسباب الاختلاف في تفسير السلف

وجود الاختلاف من طبائع البشر التي لا تنفك عنهم، وهو من قدر الله فيهم.

ففي ألسنتهم اختلاف، وفي ألوانهم، وفي عقائدهم، وفي أفكارهم ... إلخ، قال تعالي ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ

---

[1] العقائد السلفيةبأدلتها العقلية والنقلية لأحمد بن حجر آل بوطامي (ص١١) .

[2] أخرجه البخاري فى صحيحه باب اثم من لا يفى بالنذر٨/١٤١ رقم ٦٦٩٥، ومسلم فى صحيحه ٤/١٩٦٤ رقم٢٥٣٥ مِن حديث عِمران بن حُصَيْن رضي الله عنه .

لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [1] والمقصود أن وقوع الاختلاف بين علماء الأمة ليس ذمّاً عليهم، إذ لا أحد من المجتمعات يسلم منه.

وقد وقع الاختلاف في التفسير كما وقع في الأحكام، ولهذا الاختلاف أسباب أوجبته، وعلل أوجدته، والأمر في الاختلاف في النص إذا كان معلوماً للمجتهدين يرجع إلى أحد شيئين:

- الأول: اختلاف المجتهدين من العلماء.
- الثاني: أن يكون النص محتملاً لأكثر من معنى.

إذاً فالخلاف منه ما يرجع إلى المجتهد، ومنه ما يرجع إلى النص.

والمؤلفات في أسباب الاختلاف في التفسير نادرة، وقد سرد بعض هذه الأسباب ابن جزي في مقدمة تفسيره[٢]، وقد أُلف في أسباب الاختلاف رسالة علمية بعنوان: «اختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره»

- ومن أسباب الاختلاف بين مفسري السلف :

١ - الاشتراك: وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب.

والمشترك قد يكون من أحرف التضاد، وقد لا يكون. وإذا كان من أحرف التضاد فقد يجوز حمل الآية على المعنيين المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية، ويكون هذا إذا اختلف المحل. وقد يمتنع حمل الآية عليهما معاً: ويلزم من القول بأحدهما نفي الآخروتوضيح ذلك ما يلى :

---

[1] سورة الروم آية ٢٢.

[٢] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١٨/١ .

أ. من المشترك المتضاد الذي يجوز حمل الآية على معنييه المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية لفظ ﴿عَسْعَسَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[١] ، فقد فسر لفظ ﴿ عَسْعَسَ ﴾ بأنه أقبل، وفسر بأنه أدبر، وبالأول قال ابن عباس، وقتادة، وابن جبير؛ وبالثاني قال ابن عباس، وابن زيد .

ومثل هذا يجوز حمل الآية على هذين المعنيين المتضادين، فيكون لفظ ﴿عَسْعَسَ﴾ دالاً على أن الإقسام مراد به أول الليل وآخره، فدل على هذين المعنيين بلفظة واحدة، ولو جاء بهما بلفظيهما لكان: (وَاللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ وأَدْبَرَ).

ب . ومن المشترك المتضاد الذي يمتنع حمل الآية على معنييه، بل يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر لفظة (قرء) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[٢] ، فقد ورد في لغة العرب بمعنى: الطهر، وبمعنى: الحيض.

روي المعنى الأول عن زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة والزهري.

وروي المعنى الثاني عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، وسفيان الثوري، والسدي .

وفي هذا المثال يمتنع حمل الآية على المعنيين معاً؛ لأن القول بأحدهما يستلزم نفي الآخر، فالمطلوب من المرأة أن تتربص؛ إما ثلاثة أطهار، وإمَّا ثلاث حيض.

جـ. ومن المشترك الذي ليس من أحرف التضاد . وهو كثير . لفظ ﴿الْعَتِيقِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٣] ، فقيل: العتيق بمعنى: القديم، وهو قول

---

[٤٣] سورة التكوير آية ١٧ .

[٤٤] سورة البقرة آية ٢٢٨ .

[٤٥] سورة الحج آية ٢٩ .

الحسن، وابن زيد. وقيل: العتيق المعتق من الجبابرة، بمعنى: أنه محرر لا يملكه أحد، وبه قال مجاهد، وقتادة، وابن الزبير ، وهذا مما يجوز حمل الآية على معنييه.

والاشتراك قد يكون في الأسماء؛ كقسورة: للأسد والرامي. والصريم: للنهار والليل. وقد يكون في الأفعال؛ كظن: للشك واليقين [1].

٢ - الاختلاف في مرجع الضمير، وهو أنواع:

- الأول: أن يكون في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور.

ومثاله قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ﴾[2].قيل: تلاقي ربك.وقيل: تلاقي عملك .

وكلاهما صحيح محتمل؛ لأن الإنسان سيلاقي ربه، وعمله.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾[3] ففي مرجع هاء الكناية قولان:

- القول الأول: أن مرجعها إلى الله، وبه قال ابن عباس، وابن جريج.
- القول الثاني: أن مرجعها إلى الإنسان الكنود، روي هذا عن ابن عباس.

- الثاني: أن يكون في الآية ضميران، وكل واحد منهما يرجع إلى مرجع لا يرجع إليه الآخر، فيكون للآية أكثر من معنى، فينص كل واحد من المفسرين على أحد هذه المعاني.

---

(١) انظر فصول فى أصول التفسير – مساعد ابن سليمان ابن ناصر طيار ٨٧/١ : ٨٩

(٤٦) سورة الانشقاق آية ٦ .

(٤٧) سورة العاديات آية ٧ .

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[١].

ففي قوله: ﴿ يَرْفَعُهُ﴾ ضميران، وكل واحد منهما يرجع إلى مرجع لا يرجع إليه الآخر:

- الأول: الضمير الظاهر، وهو الهاء، وهو في محل نصب مفعول به، ويعود على الكلم الطيب، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب.
- الثاني: الضمير المستتر، وهو في محل رفع فاعل، يعود على الله سبحانه، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفعه الله، وبه قال قتادة، والسدي.

ويحتمل عوده كذلك إلى الكلم الطيب، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، وبهذا يكون معاكساً للقول الأول، وبه قال الحسن، ويحيى بن سلام.

٣ - أن يكون في الجملة حذف:

ويحتمل في تقديره أكثر من معنى، فيذكر كل واحد أحد المعاني المحتملة.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[٢].

ففي متعلق «ترغبون» تقديران:

- الأول: ترغبون في نكاحهن، وهذا قول عائشة وعبيدة.
- الثاني: ترغبون عن نكاحهن، وهذا قول الحسن .

ففي الأول: صارت الرغبة في زواجهن، وفي الثاني: صِرْنَ غير مرغوب فيهن.

---

[٤٨] سورة فاطر آية ١٠ .

[٤٩] سورة النساء آية ١٢٧ .

ومثله: قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[١] قيل في مرجع علم قولان:

- الأول: على علم من العبد بضلاله، وهذا قول مقاتل.
- الثاني: على علم من الله بضلاله، وهذا قول ابن عباس.

٤ - أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة:

ويحمل كل واحد من المفسرين الآية على أحد التصريفات.

ومثاله: لفظة ﴿ يُضَآرَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾[٢].

فتصريف لفظة {يُضَآرَّ} تحتمل أن تكون (يُضارَر)، وتحتمل أن تكون (يضارِر) فعلى الاحتمال الأول يكون النهي واقعاً على أن يُضر بالكاتب أو الشهيد؛ أي: أن الضرر يقع على الكاتب والشهيد، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والربيع.

وعلى الاحتمال الثاني: يكون النهي واقعاً على أن يَضرَّ الكاتب والشهيد؛ أي: أن الضرر يقع من الكاتب والشهيد، وهذا قول طاوس، والحسن، وقتادة .

ومثله: قوله تعالى: ﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾[٣].

---

(٥٠) سورة الجاثية آية ٢٣ .

(٥١) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٥٢) سورة البقرة آية ٢٣٣ .

٥ - تنوع الاستعمال العربي للفظة في إرادة المعاني القريبة والمعاني البعيدة:

فيحمل بعضهم اللفظة على المعنى القريب الظاهر، ويحمله آخرون على المعنى البعيد، وهذا النوع قريب من المشترك.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[١].

من المفسرين من فسر الثياب بالمعروف المتبادر، وروي هذا عن ابن عباس، وطاوس، وابن سيرين، وابن زيد.

ومنهم من فسر الثياب بالنفس، وهذا المعنى بعيد غير متبادر، وهو مروي عن مجاهد وقتادة.

مثال آخر: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾[٢] في قصة شعيب، قيل في المراد بالرجم قولان:

- الأول: لرجمناك بالحجارة.
- الثاني: لرجمناك بالسب، والشتم.

- والأول : هو المعنى القريب المتبادر للذهن، قال ابن عطية: وهو الظاهر .
- والثاني : وإن كان محتملاً إلا أنه أبعد من الأول.

٦ - أن يدور حكم الآية بين الإحكام والنسخ:

فيحكم بعضهم بالنسخ، ويحكم الآخر بالإحكام.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾[١].

---

[٥٣] سورة المدثر آية ٤ .

[٥٤] سورة هود آية ٩١ .

قيل: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[٢]. وهذا مروي عن الحسن، وعكرمة، والزهري.

وقيل: هي محكمة لا نسخ فيها.

ومثله: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[٣].

قيل: هي منسوخة بآية الزكاة، وهذا مروي عن السدي؛ لأنه يرى أنه فرض نزل قبل الزكاة، فنسخ بالزكاة.

وقيل: هي محكمة، وهي في الصدقة العامة المندوب إليها، وهذا مروي عن ابن عباس، ومقاتل بن حيان .

٧ - أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص:

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾[٤].

قيل: هذه الآية حكمها عام، ثم خصَّصها قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[٥] ، هذا مروي عن عثمان، وحذيفة، وجابر، وابن عباس، وقتادة، وابن جبير.

وقيل: إنها ليست مخصَّصة، بل المشركات هنَّ عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب، وهذا مروي عن قتادة، وسعيد بن جبير.

٨ – أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف:

---

[٥٥] سورة البقرة آية ٢٢١ .

[٥٦] سورة المائدة آية ٥ .

[٥٧] سورة البقرة آية ٢١٩ .

[٥٨] سورة البقرة آية ٢٢١ .

[٥٩] سورة المائدة آية ٥ .

ولا يحدد موصوفه في الآية، فيحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات.وهذا النوع قريب من الذي قبله، بل هو باب منه ، ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا *وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾[١].

قيل في هذه الأوصاف: هي للملائكة، وقيل: للأنجم، وقيل: للموت ... إلخ.

ومثله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾[٢] ، ومثله: ﴿... بِالْخُنَّسِ﴾[٣].

٩ – أن يكون في الآية حرف له قراءتان :

فيفسر أحدهم إحدى القراءتين؛ ويفسر الآخر الأخرى، فيختلف التأويل.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[٤] ، ففي قوله تعالى: (ضَنِينٍ) قراءتان:

- الأولى: بالضاد، ويكون المعنى: «ما هو ببخيل».
- الثانية: بالظاء، ويكون المعنى: «وما هم بمتهم».

هذه بعض أسباب الاختلاف التي ذكرها د.مساعد الطيار في كتابه فصول في اصول التفسير[٥]

---

(٦٠) سورة النازعات آيتى ١ ، ٢ .

(٦١) سورة الذاريات آية ١ .

(٦٢) سورة التكوير آية ١٥ .

(٦٣) سورة التكوير آية ٢٤ .

(٦٤) فصول فى اصول التفسير ٨٧/١ :٩٦ ، مقدمه فى أصول التفسير لابن تيمية ١٢٥/١ .

ينظر أسباب أختلاف المفسيرين للأستاذ الدكتور / محمد ابن الشايع ، وأختلاف المفسرين أسبابه وأثاره للأستاذ الدكتور / سعود ابن الفنيسان .

وهكذا يكون قد استعرضنا أسباب الاختلاف فى التفسير الذى مستنده النقل والذى رأينا من خلاله أن مآل هذه الاختلافات فى الغالب إلى التنوع لا إلى التضاد أو التعارض .

وهذه هى السمه العامة لتفسير السلف لا سيما الصحابه رضوان الله عليهم والتابعين .

فالاختلاف الحقيقى فى التفسير قليل عندهم عند النظر والتحقيق .

قال ابن تيمية رحمه الله : " الخلاف بين السلف فى التفسير قليل ، وخلافهم فى الأحكام أكثر من خلافهم فى التفسير ، وغالب مايصح عنهم من الخلاف يرجع إلى إختلاف تنوع لا إختلاف تضاد " [١].

ولا غرابه فى ذلك لأن الأحكام المختلف فيها مسلكها الإجتهاد فيتصور وقوع الإختلاف فى الفهم والإستنباط .

أما التفسير فمعلوم من تورع السلف عن القول فيه بالرآي وإنما هو القول بالمأثور أو التعبير حسب أصول اللغة وهذان لا يمكن أن يؤديا إلى تناقض أو تعارض حقيقى فى الغالب كما رأينا .

---

[١] مجموع الفتاوى ١٣/١٧٣ .

القسم الثانى

الدراسة التطبيقية لاختلاف السلف فى تفسير سورة (النازعات)

قبل البدء فى ذكر المواضع التى وقع فيها اختلاف بين السلف فى تفسير سورة " النازعات " التى هى محل الدراسة التطبيقية ، أذكر تمهيدا موجزا عن السورة الكريمة .

أولا : التمهيد

بين يدى السورة الكريمة

١- اسم السورة الكريمة :

سميت في المصاحف وأكثر التفاسير (سورة النازعات)[١] بإضافة سورة إلى النازعات بدون واو، وجُعل لفظ (النازعات) علماً عليها لأنه لم يذكر في غيرها.

وعنونت في كتاب التفسير في (صحيح البخاري) وفي كثير من كتب المفسرين بسورة (والنازعات)[٢] بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها.

وقال سعد الله الشهير بسعْدِي والخفاجي: إنها تسمّى (سورة الساهرة)[٣] لوقوع لفظ (الساهرة) في أثنائها ولم يقع في غيرها من السور.

وقالا: تسمى سورة الطامة[١] (أي لوقوع لفظ الطامّة فيها ولم يقع في غيرها). ولم يذكرها في (الإتقان) في عداد السور التي لها أكثر من اسم.

---

[٦٨] معانى القرآن للاخفش٢/٥٦٥ ، مجاز القرآن لأبوعبيدة٢/٢٨٤.

[٦٩] صحيح البخارى٦/١٦٦ ، تفسير مجاهد١/٧٠١ ، تفسير عبدالرازق٣/٣٤٥ .

[٧٠] فتح القدير للشوكانى٥/٣٧١ ، فتح البيان فى مقاصد القرآن محمد صديق خان١٥/٤٩ .

ورأيت في مصحف مكتوب بخط تونسي عنونَ اسمها (سورة فالمدبرات)[٢] وهو غريب، لوقوع لفظ المدبرات فيها ولم يقع في غيرها.

٢- **مكان نزول السورة** :

سورة النازعات مكية[٣] ، شأنها شأن سائر السور المكية، التي تُعنى بأصول العقيدة "الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء" ومحورُ السورة يدور حول القيامة وأحوالها، والساعة وأهوالها، وعن مآل المتقين، ومآل المجرمين، كما يلاحظ أيضا قصر آياتها مع قوة الألفاظ ووقعها ، وبلاغة المعنى ، مع تأكيد المعانى بالقسم ، وغير ذلك مما هو من خصائص التنزيل المكى .

٣- **ترتيبها** :

سورة النازعات هي السورة التاسعة والسبعون في ترتيب المصحف ، أما ترتيبها في النزول فهي السورة الحادية والثمانون من بين السور المكية، وكان نزولها بعد سورة «النبأ» ، وقبل سورة «الانفطار» ، أى: أن سورة النازعات تعتبر من أواخر السور المكية نزولا[٤].

٤- **عدد آياتها** :

وعدد آياتها خمس وأربعون عند الجمهور، وعدَّها أهل الكوفة ستاً وأربعين

---

(٧١) المرجع السابق .

(٧٢) التحرير والتنوير ٥٩/٣٠ .

(٦٥) انظر المحرر الوجيز لابن عطية٤٠١/٥ ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى٣٩٣/٤ ،التحريروالتنويرلابن عاشور ٥٩/٣٠ .

(٦٦) انظر التحرير والتنوير ٥٩/٣٠ ، التفسير الوسيط لطنطاوى٢٦١/١٥ .

آية[١].

وسبب الاختلاف :

أن الجمهور اعد ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ آية ، وعد الكوفي ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ آية [٢].

٥- مناسبة السورة لما قبلها :

لما ذكر سبحانه يوم يقوم الروح ويتمنى الكافر العدم فى أخر سورة النبأ، أقسم أول هذه بنزع الأرواح على الوجه الذي ذكره بأيدي الملائكة عليهم السلام على ما يتأثر عنه من البعث وساقه على وجه التأكيد بالقسم لأنهم به مكذبون فقال تعالى : " والنازعات"[٣].

وقال الغرناطي : لما أوضحت سورة النبأ حال الكافر في قوله: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [٤]

عند نظره ما قدمت يداه، ومعاينته من العذاب عظيم ما يراه، وبعد ذكر تفصيل أحوال وأهوال، أتبع ذلك بما قد كان حاله عليه في دنياه من استبعاد عودته في أخراه، وذكر قرب ذلك عليه سبحانه كما قال في الموضع الآخر "وَهُوَ

---

[٦٧] المرجع السابق .

[٢] فنون الأفنان فى عيون علوم القرآن لابن الجوزى ٣١٩/١ .

[٧٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعى٢١٧/٢١

[٤] سورة النبأ آية ٤٠ .

أَهْوَنُ عَلَيْهِ" [١] وذلك بالنظر إلينا ولما عهدناه، وإلا فليس عنده سبحانه شيء أهون من شيء ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٢].

فقال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ... إلى قوله: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾

إذ يستعبدون ذلك ويستدفعونه، "فإنما هى زجرة واحدة" أي صيحة "فإذا هم بالساهرة" أي الأرض قياما ينظرون ما قدمت أيديهم، ويتمنون أن لو كانوا ترابا ولا ينفعهم ذلك، ثم ذكر تعالى من قصة فرعون وطغيانه ما يناسب الحال في قصد الاتعاظ والاعتبار، ولهذا أتبع القصة بقوله سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾[٣] .

وجه وضعها عقب النازعات مع تآخيهما في المقطع؛ لقوله هناك: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾، وقوله هنا: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ ، وهما من أسماء يوم القيامة[٤] .

٦- مناسبة السورة لما بعدها :

لما قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ .

وقال بعد ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ .

افتتحت سورة عبس بمثال يكشف عن المقصود من حال أهل التذكر والخشية وجميل الاعتناء الرباني بهم وأنهم وإن كانوا في دنياهم ذوي خمول لا يؤبه لهم

---

(١) سورة الروم أية ٢٧ .

(٢) سورة يس آية ٨٢ .

(٧٨) البرهان في ترتيب سور القرآن ١/٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٧٩) اسرار ترتيب القرآن للسيوطى ١/١٥٣ .

فهم عنده سبحانه في عداد من اختاره لعبادته وأهَّله لطاعته وإجابة رسوله صلى الله عليهم وسلم، وأعلى منزلته لديه "رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره "

ومنهم ابن أم مكتوم الأعمى رضى الله عنه مؤذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهو الذي بسببه نزلت السورة ووردت

بطريق العتب وصاة لنبي الله – صلى الله عليه وسلم – وتنبيها على أن يحمل نفسه الكريمة على مصابرة أمثال ابن أم مكتوم وأن لا يحتقره وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك، ولكن التحذير من هذا وإن لم يكن وقع يشعر بعظيم الاعتناء بمن حذر، ومنه قوله سبحانه: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[1] ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ ﴾[2] ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ﴾

وهو كثير، وبسط هذا الضرب لا يلائم مقصودنا في هذا التعليق[3].

لهذه السورة تعلق بما بعدها وهي عبس لأنه تعالى ذكر هناك أن النبي صلّى الله عليه وسلّم منذر من يخشى الساعة، وهنا ذكر من ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يناجيهم في أمر الإسلام ويدعوهم إليه وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد

---

(٧٤) سورة الزمر آية ٦٥ .

(٧٥) سورة القصص آية ٨٨ .

(٧٦) انظر البرهان فى تناسب سور القرآن للغرناطى ٣٥٥/١ : ٣٥٧ ، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ٣١٠/٨.

(٧٧) انظر: تفسير المراغى ٣٨/٣٠ ، التفسير المنير ٥٦/٣٠ .

بن المغيرة. كما أن بينهما تشابها في موضوع الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وإثبات البعث بمخلوقات الله في الإنسان والكون، فهناك وصفت القيامة بقوله تعالى: فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى ، وهنا وصفت بقوله سبحانه: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ ، وهما من أسماء يوم القيامة. وهناك أثبت الله البعث بخلق السماء والأرض والجبال، وهنا أثبته بخلق الإنسان والنبات والطعام[١].

٨ – **مقاصدها** :

إثبات البعث ، وبيان أهوال يوم القيامة .

بيان مصارع المكذبين بالبعث ، كما في قصة فرعون .

ومن مقاصدها أيضاً : تقرير توحيد الربوبية، المقتضي لتوحيد الإلوهية. كما في قوله في بقية السورة : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ ، وما بعدها . إثبات أفعال العباد ، وترتب الثواب والعقاب عليها[٢] .

ثانيا : مواضع الاختلاف بين السلف فى تفسير سورة النازعات

---

[٨٠] انظر التحرير والتنوير ٣٠/٥٩ .

الموضع الأول

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾

- اختلف السلف فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾على خمس أقوال :

١-الملائكة تنزع روحَ الكفار، قال ابن مسعود ، وابن عباس ، ومسروق، ومجاهد[١].

٢-الموتُ ينزع النفوس، وهو قول مجاهد[٢].

٣-النجومُ تنزِعُ من أُفُقٍ إلى أُفُق، وهو قول الحسن ، وقتادة[٣].

٤-القِسِيُّ تنزع بالسهم، وهو قول عطاء ، وعكرمة[٤].

٥-النفوس حين تغرق فى الصدور، وهو قول السُّدِّي[٥].

- نوع الاختلاف :

الاختلاف المذكور بين السلف فى تفسير ﴿النَّازِعَاتِ﴾ هو اختلاف تنوع وليس تضاد.

وهذا من اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى ، وسبب هذا الخلاف أن هذه أوصاف لم يذكر موصوفها ، وهي صالحة لأن تحمل على كل ما قيل فيها – كما قال ابن جرير – وعليه فهي من قبيل المتواطئ[١].

---

[٨٤] انظر: تفسير القرطبى١٩/١٩٠ ، جامع البيان٢٤/١٨٥ ، تفسير ابن كثير٨/٣١٢ ، زاد المسير فى علم التفسير٤/٣٩٣.

[٨٥] انظر::تفسير القرطبى ، فتح القدير٥/٣٧٢ ، تفسير ابن كثير٨/٣١٢ .

[٨٦] انظر:تفسير البغوى٥/٢٠٤ ، جامع البيان٢٤/١٨٦ ، تفسير الثعلبى١٠/١٢٢ .

[٨٧] انظر:تفسير القرطبى١٩/١٩١ ، تفسير فتح القدير٥/٣٧٢ ،

[٨٨] انظر:تفسير البغوى٥/٢٠٤ ، فتح القدير٥/٣٧٢ ، جامع البيان٢٤/١٨٦.

- **سبب الاختلاف** :

ابن جرير لما ذكر هذه الأقوال كعادته قال: الله لم يحدد واحداً منها، فيمكن أن يكون كذا، ويمكن أن يكون كذا، ويمكن أن يكون كذا، ويمكن أن يكون كذا[٢]، يعني كأنه يرى أن تحديد أحد هذه المعاني من قبيل التحكم بغير دليل، ما عندنا دليل على أن المراد كذا، فيقول: يجوز كذا، ويجوز كذا، وطريقة ابن القيم أدق، حيث وجهها هذا التوجيه، وجعل ذلك من قبيل التفسير بالمثال، وكلام ابن القيم لا تجدونه في شيء من كتب التفسير أبداً، حتى الكلام على النفوس، يعني الذي يذكره المفسرون عادة ويناقشونه حتى الذين يُضعفون ويردون قول السدي، ويذكرون وجوهاً في تضعيفه هم يتكلمون عن أن النفس تتفرق في الجسد، ويقولون: المعنى قاصر، غير متعدٍّ، وابن القيم ذكر شيئاً آخر، انتقال النفوس، حركة النفوس، انتقال النفوس إلى ربها، كل ذلك جعله أوصافاً للنفس، لم يجعل ذلك في وصف واحد كما يقول المفسرون عادة، وهذا كثير في كلام ابن القيم – رحمه الله[٣].

- **الدراسة** :

هذا مجمل ما ذكره السلف فى تفسير (النَّازِعَاتِ) من قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ

---

[٨٩] المتواطئ : هو اللفظ الموضوع لمعنى كلى مستو في محاله وهو مشتق من التواطؤ بمعنى التوافق كلفظ انسان فان كل فرد من أفراده لا يزيد على الآخر في الحيوانية والناطقية ، والقدر المشترك بين أفراده كلها هو معنى الإنسانية (انظر:اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق ص١٣٨) .

[٩٠] انظر تفسير الطبرى ١٨٦/٢٤ .

[٩١] انظر التبيان في أقسام القرآن ٨٣/١ .

﴿غَرْقًا﴾ والنازعات فى كلام العرب هو : : نَزَعَ الشيء من مكانه قلعه من باب ضرب وقولهم فلان في النَّزْعِ أي في قَلْع الحياة ، و ـ الشيءَ من مكانه نَزْعاً: جذبه وقلعه[١].

ما ذكر هنا عن هؤلاء الصحابة –رضي الله عنهم– والتابعين من أن المراد بذلك الملائكة هذا هو قول الجمهور، لكن بعضهم يورده مطلقاً، يقول: الملائكة تنزع الأرواح، وبعضهم يقيده في الأول ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ يقول: تنزع أرواح الكفار، يقيد ذلك بالكفار، وفي الثاني ﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾ يقيده بالمؤمنين كما سيأتي، وذلك أن النزع كما يقول أهل اللغة –وذكره الحافظ ابن القيم –رحمه الله–: هو اجتذاب الشيء بقوة[٢]، ومن ثَمّ قال من قال: إن المراد الملائكة تنزع أرواح الكافرين؛ لأنها تتفرق في أجسادهم، فتنزعها الملائكة نزعاً كما يُنزع السَّفُود –كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– من الصوف المبلول، تُنزع من أقاصي الجسد، ولا يبعد أن يكون قول من قال: إنها الملائكة بإطلاق أنهم يقصدون في الأول يعني تنزع أرواح الكافرين، وفي الثاني تَنْشِط أرواح المؤمنين، من أجل أن لا يكون هناك تكرار، لا يكون الثاني هو عين الأول، وذلك أن النشط كما سيأتي أخف من النزع، وهؤلاء أهل لغة يميزون بين هذه المعاني، فقالوا: تنزع أرواح الكافرين وتجذبها بقوة جذباً شديداً

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ تجذبها جذباً قوياً من أقاصي الجسد، وهذا قول الجمهور، وبعضهم يقول كالسدي: إنها النفوس، النازعات هي النفوس حين تغرق

---

[٩٣] انظر:لسان العرب لابن منظور٣٤٩/٨ ، تاج اللغة للجوهرى١٢٨٩/٣ ، مختار الصحاح للرازى ٣٠٨/١.

[٩٤] التبيان فى أقسام القرآن ١٣٣/١ .

في الصدور، وبهذا الاعتبار يكون النازعات من قبيل اللازم وليس المتعدي، يعني إذا قلنا: الملائكة تنزع الأرواح فهذا متعدٍّ، أما إذا قيل: هي النفوس تغرق في الأجساد فيكون من قبيل اللازم هذا قول السدي وفيه بُعد، وهو خلاف قول عامة أهل العلم على تفرق أقوالهم.

ومنهم من يقول كمجاهد: هو الموت ينزع النفوس، هذا يمكن أن يُربط بالمعنى الأول بوجه من الوجوه، باعتبار أن الملائكة تستخرج النفوس من الأجسام، تنزعها نزعاً قوياً عند الموت، فيكون عبّر بالموت بهذا الاعتبار، لكن الموت أن يأتي الملك وينتزع الروح، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾[1] ، ولي الموت بنفسه هو الذي يخرج الروح، ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾[2]، أعوان ملك الموت، على أحد القولين، أو أن المقصود بالمجموع واحد وهو ملك الموت، والأقرب: أنه ملك موكل بذلك وله أعوان.

وبعضهم كقتادة والحسن يقول: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ هي النجوم، تنزع من ناحية إلى ناحية، من المشرق إلى المغرب، فيكون معنى ذلك حينما تتهيأ للمغيب فإن ذلك يكون، تنزع من أفق إلى أفق، فغرقا يعني: غروب هذه النجوم، فهي تغرب وتغيب وتطلع من أفق لآخر، وهذا قال به جمع من أصحاب المعاني كأبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن، وكذلك قال به الأخفش، وغير هؤلاء.

وبعضهم يقول كعطاء وعكرمة: إن النازعات هي القِسِيّ، ويقال: القَسي بلغة أهل مصر قديماً قَسي، والمشهور عند المحدثين القِسي، هي القِسي حينما تنزع

---

[95] سورة السجدة آية ١١ .

[96] سورة الأنعام آية ٦١ .

بالسهام، فهو الرامي يبلغ بها إلى المنتهى إذا أراد الرمي، باعتبار أنها تنزع بالسهام، القسي تنزع بالسهام، فنسب ذلك إليها، قيل: والنازعات، مع أن بعض أهل العلم يقول: هنا لابد من تقدير إضافة إليها، يعني: ذوات النزع، يعني ينزع بها، لكن إذا قيل: تنزع بالقسي، يكون ذلك من صفتها، ولا يحتاج إلى تقدير.

قال ابن القيم –رحمه الله–: "قلت: النازعات اسم فاعل من نزع، ويقال: نزع كذا، إذا اجتذبه بقوة، ونزع عنه إذا خلاه وتركه بعد ملابسته له، ونزع إليه إذا ذهب إليه ومال إليه، وهذا إنما توصف به النفوس التي لها حركة إرادية للميل إلى الشيء، أو الميل عنه"[١].

بدأ يمهد للمعنى الذي سيذكره في الجمع.

وقال –رحمه الله–: "وأحق ما صدق عليه الوصف الملائكة"[٢].

قوله: "أحق" يعني: ليس للحصر، أحق يعني: أولى به الملائكة، ولكن لا ينفي عما عداه، العبارة دقيقة.

وقال –رحمه الله–: "ولأن هذه القوة فيها أكمل، وموضع الآية فيها أعظم، فهي التي تُغرِق في النزع إذا طلبت ما تنزعه أو تنزع إليه، والنفس الإنسانية أيضاً لها هذه القوة، والنجوم أيضاً تنزع من أفق إلى أفق"[٣].

فقول السدي: النفس الإنسانية تنزع في الجسد تغرق فيه.

وقال –رحمه الله–: "فالنزع حركة شديدة، سواء كانت من ملك، أو نفس إنسانية، أو نجم، والنفوس تنزع إلى أوطانها، وإلى مألفها، وعند الموت تنزع إلى

---

(٩٧) التبيان في أقسام القرآن ١/١٣٤ .

(٩٨) المرجع السابق .

(٩٩) انظر المرجع السابق .

ربها، المنايا تنزع النفوس، والقِسِيّ تنزع بالسهام، والملائكة تنزع من مكان إلى مكان، وتنزع ما وُكلت بنزعه، والخيل تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها، فالصفة واقعة على كل من له هذه الحركة التي هي آية من آيات الرب تعالى، فإنه هو الذي خلقها وخلق محلها، وخلق القوة والنفس التي بها تتحرك، ومن ذكر صورة من هذه الصور فإنما أراد التمثيل"[١].

يعني ما ألغى الأقوال الأخرى، قال: هذا كله يصدق عليه النزع، فكأن هؤلاء فسروا بالمثال، يعني جعله من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فما احتاج إلى الترجيح بين هذه الأقوال، وإن كان يقول: إن الملائكة أحق بهذا الوصف وأولى به.

- **الجمع بين الأقوال** :

الناظر فى الأقوال السابقة التى ذكرها السلف يجد أنها أقوال متقاربة فى المعنى وإن اختلفت فى اللفظ ، والجامع بينها أن كلا منها يمثل مرحلة من المراحل التى يمر بها النزع ، وأغلب هذه المعانى مرجعها إلى اللغة

فالاختلاف تنوع لكل مفسر ذكر معنى من المعانى .

قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ، الملائكة تنزع أرواح الكفار، وعلى كلام ابن القيم في الجمع بين هذه الأقوال أن ذلك يصدق على كل ما يمكن أن يتصف بذلك

فالحاصل أن هنا ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ، غرقاً هنا بعضهم يقول: مصدر، وابن القيم يقول: اسم مصدر[٢]،﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ، مصدر، أو اسم مصدر أقيم مقام

---

[١٠٠] التبيان في أقسام القرآن ١/١٣٥ .

[٩٢] التبيان في أقسام القرآن ١/٨٣.

المصدر، يعني إغراقاً، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ أي: إغراقاً، إغراقاً في النزع، إذا قلنا: الملائكة تنزع الأرواح من الأجساد، أو أرواح الكفار يكون إغراقاً في النزع، حيث تنزعها، تنزع الأرواح من أقاصي الأجساد، أو أنه حال يعني: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ أي: ذوات إغراق، معنى أَغْرَقَ في الشيء: أوغل فيه، وبلغ مداه وغايته ونهايته .

- **الراجح** :

غير أن الراجح من أقوال المفسرين ، أن النازعات وما بعدها من الأوصاف هي الملائكة ، وعلة ذلك أن المفسرين أجمعوا على أن المدبرات هي الملائكة ، ودلت الفاء في قوله تعالى ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ على أنها متفرعة عن جملة : ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ ، وهذه الجملة متفرعة عن جملة : ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ ، وعليه فهذه الأوصاف الثلاثة في الملائكة ، وكون الوصفين الأولين فيهما أيضاَ أولى ؛ لاتحاد هذه الأوصاف في موصوف واحد . وتفريق الأوصاف على أجناس مختلفة ، مع هذا التأويل غير متمكن ، ولا دليل عليه ، والله أعلم .

هذه أقوال خمسة ، وأقرب هذه الأقوال هو القول الأول ، وهو أن المراد بالنازعات الملائكة حين تنزع أرواح الكفار من أجسادهم .

وإذا تأملنا هذه الأقوال، فإننا سنجدها جاءت على دلالة اسم الفاعل؛ أي أنها نازِعة، عدا قول السدي الذي حمل اسم الفاعل على المفعول، وفيه نظر.

كما أنها جعلت فعل النازعات من قبيل المتعدِّي؛كقوله تعالى: ﴿تَنْزَعُ النَّاسَ﴾ سوى قول من قال هي النجوم، فالفعل عنده لازمٌ لا يحتاج إلى مفعول.

وجاء اسم الفاعل، ولم يذكر مفعوله؛ لأن النزع هو المقصود في المقام، كما جاء جمعاً لتأويله بالجماعات النازعات.

الموضع الثانى

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ .

- اختلف المفسرون فى معنى الناشطات على أربعة أقوال :

١-الملائكة، وهو قول ابن عباس[١]، وهو الراجح كما سبق في النازعات.

٢-الموت، وهو قول مجاهد[٢].

٣-أنها النجوم تنشط من أفق إلى أفق، وهو قول قتادة والحسن[٣].

٤-أنها الأَوْهاق[٤]، وهي الحبل يُرمى في أُنشوطة، فتؤخذ به الدابة أو الإنسان، وهو قول عطاء[٥].

- **نوع الاختلاف** :

الاختلاف الوارد بين السلف فى تفسير (وَالنَّاشِطَاتِ)اختلاف تنوع وليس تضاد كما جاء فى الحديث عن (النَّازِعَاتِ) .

---

(١٠١) انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٨٧ ، زاد المسير فى علم التفسير٤/٣٩٤ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٢ ، التحرير والتنوير٣٠/٦٣.

(١٠٢) انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٨٧ ، زاد المسير فى علم التفسير٤/٣٩٤ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٢ ، تفسير بن كثير ٨/٣١٢ ،فتح القدير٥/٣٧٢ .

(١٠٣) انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٨٧ ، فتح القدير للشوكانى٥/٤٥٠ ، زاد المسير فى علم التفسير٤/٣٩٤ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٢.

(١٠٤) جَمْعُ وَهَقٍ، بِالتَّحْرِيكِ، وَقَدْ يُسَكَّنُ وَهُوَ حَبْلٌ كالطِّوَل تُشَدُّ بِهِ الإبل وَالْخَيْلُ لِئَلَّا تَنِدَّ (لسان العرب١٠/٣٨٦).

(١٠٥) االنظر تفسير الطبرى٢٤/١٨٨ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٢ ، فتح القدير٥/٣٧٢.

- **سبب الاختلاف** :

إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع، فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئا دون شيء، بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تَنْشُط .

وأيًّاً مَا كان فعطفها على (النَّازِعَاتِ)عطف نوع على نوع أو عطَف صنف على صنف .

والسادة المفسرون على أن النازعات غرقا هي الملائكة التي تنزع أرواح الكافرين فتبالغ في نزعها وأن الناشطات نشطا هي التي تنزع أرواح المؤمنين فتنزعها نزعا هينا لينا.

- **الدراسة** :

النشط فى اللغة يستعمل أصلا فى العقد الذى يسهل حله ، ومنه الأنشوطة : العقدة يسهل حلها . وبئر نشاط : قريبة القعر يخرج دلوها بجذبة واحدة . ثم قيل : أنشط البعير حله . فنشط أى انطلق فى سهولة . ومنه ثور ناشط خارج من أرض إلى أرض[١] .

والتفت (الراغب) إلى ما فى استعمال النشط هنا من تنبيه على السهولة واليسر .

التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متقاربة حيث عبر كل واحد من مفسرى السلف عن المعنى المراد فى قوله : (النَّاشِطَاتِ)

---

[١٠٦] انظر المفردات في غريب القرآن ١/٨٠٧ .

والناظر في معان النشط في اللغة يجد أنها تدور في فلك الحركة والنشاط والانتقال وهذا ما تقوم به الملائكة فهي تنشط وتتحرك وتنتقل .

فقوله تعالى ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ أي تنشط نفس المؤمن بقبضها، كما في اللسان، وزاد ابن عرفة أي تحلها حلا رقيقا. وقال الزجاج: هي الملائكة تنشط الأرواح نشطا، أي تنزعها نزعا كما تنزع الدلو من البئر، أو الناشطات: النفوس المؤمنة تنشط عند الموت نشاطا أي تخف له. وقيل: الناشطات: الملائكة تعقد الأمور، من قولهم: نشطت العقدة. وتخصيص النشط وهو العقد الذي يسهل حله تنبيه على سهولة الأمر عليهم[١].

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾: الملائكة تنشط نفس المؤمن ، أي تحل حلا رفيقا فتقبضها ، كما ينشط العقال من يد البعير ، أي يحل برفق ، حكى الفراء هذا القول ، ثم قال : والذي سمعت من العرب أن يقولوا : أنشطت العقال ، إذا حللته[٢] ، وأنشطته : إذا عقدته بأنشوطة . وفي الحديث : " كأنما أنشط من عقال".

قال البغويُّ رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "الملائكة تنشط نفسَ المؤمن، أي: تحل حلًّا رفيقًا فتقبضها، كما ينشط العقال من يد البعير، أي: يحل برِفق"[٣].

---

[١٠٧] انظر : لسان العرب٧/٤١٥ ، تاج العروس٢٠/١٤١ .

[١٠٨] انظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٣٠ .

[١٠٩] معالم التنزيل للبغوي٥/٢٠٤ .

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى: "﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾، يعني: الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير: إذا حل عنه"[١].

ونقل الإمام ابن جرير الطبري عن الفرَّاء[٢] رحمهما الله تعالى: "الذي سمعت من العرب أن يقولوا: أنشطت، وكأنما أنشط من عقال، ورَبْطُها: نشطها، والرابط: النَّاشِط؛ قال: وإذا رَبَطْتَ الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه، وأنت ناشط، وإذا حللته فقد أنشطته"[٣].

---

(١١٠) أخرجه الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن"١٨٦/٢٤ ، ١٨٧ .

(١١١) الفراء ، هو: يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور بن مروان الأسلمي، الديلمي، الكوفي، مولى بني أسد (أو بني منقر)، أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو، واللغة، وفنون الأدب، فقيه عالم بالخلاف، متكلِّم يميل إلى الاعتزال، أخذ عن الكسائي، وعن يونس، وروى عن قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم النمري وغيرهما، ومن تصانيفه: (معاني القرآن)، و(المصادر في القرآن)، و(كتاب اللغات)، و(كتاب الوقف والابتداء). راجع: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي (١٠/ ١١٨: ١٢١)، و"الأعلام"؛ للزركلي، (٨/ ١٤٥، ١٤٦).

(١١٢) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، (٢٤/ ١٨٧)، ومعاني القرآن؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (٣/ ٢٣٠)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر، الطبعة: الأولى.

وقال ابن عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما: "يَعْنِي: الْمَلَائِكَةَ تَنْشِطُ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ فَتَقْبِضُهَا كَمَا يُنْشَطُ الْعِقَالُ مِنْ يَدِ الْبَعِيرِ: إِذَا حُلَّ عَنْهُ"(١).

وأيضًا روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه الآية: "هِيَ أَنْفُسُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ تَنْشَطُ لِلْخُرُوجِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ ﴿يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ﴾ إِلَّا وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، فَيَرَى فِيهَا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَأَهْلِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَيْهَا، فَنَفْسُهُ إِلَيْهِمْ نَشِطَةٌ أَنْ تَخْرُجَ فَتَأْتِيَهُمْ"(٢).

وجمع أبو الليث السمرقندي(٣) رحمه الله تعالى بين قولي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى: "﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾، يعني: الملائكة الذين يقبضون أرواحَ المؤمنين بالتيسير؛ وذلك أنه ما مِن مؤمن يحضره الموت، إلا ويرى منزلته في الجنَّة، ويرى فيها أقوامًا من أهل معرفته، وهم يدعون إلى أنفسهم، فعند ذلك ينشط إلى الخروج، ويقال: النَّازِعات: الملائكة تنزع النفس

---

(١١٣) أورده القرطبي ونسبه إلى ابن عباس؛ "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي، (١٩/ ١٩١).

(١١٤) المرجع السابق .

(١١٥) أبو الليث السمرقندي ، هو: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علَّامة، من أئمة الحنفية، من الزهَّاد المتصوفين، له تصانيف نفيسة، منها (تفسير القرآن) وهو غير كبير، (البستان) و(خزانة الفقه) و(تنبيه الغافلين).

راجع: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي، (١٦/ ٣٢٢، ٣٢٣)، و"الأعلام"؛ للزركلي (٨/ ٢٧).

إغراقًا، كما يغرق النازع في القوس، وَالنَّاشِطات: الملائكة تقبض نفسَ المؤمن، كما ينشط العقال"[١].

- والخلاصة أن النشط: هو الجذب، يقال: نشطت الدلو أنشُطها وأنشطتها نشطا: نزعتها برفق، والمراد هي: الملائكة التي تنشط روح المؤمن فتقبضها، وإنما خصصنا هذا بالمؤمن، والأول بالكافر؛ لما بين النزع والنشط من الفرق، فالنزع جذب بشدة، والنشط جذب برفق ولين، فالملائكة تنشط أرواح المؤمنين، كما تنشط الدلو من البئر، فالحاصل أن قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ قسم بملك الموت وأعوانه، إلا أن الأول إشارة إلى كيفية قبض أرواح الكفار، والثاني إشارة إلى كيفية قبض أرواح المؤمنين.

- **الجمع بين الأقوال** :

إن الله جلّ ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع، فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئا دون شيء، بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تَنْشُط، فكل ناشط داخل فيما أقسم به إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنيّ بالقسم من ذلك بعض دون بعض.

الناشطات ممكن أن تكون الملائكة وممكن أن تكون النجوم وممكن أن تكون الخيل وممكن أن تكون السهام كلها يصح فيها لو أردنا التأويل فيما يتعلق بسياق مطلع السورة فقط أما لو أخذنا السياق بكامله للسورة فكما ذكرت الأقرب أن

---

[١١٦] "بحر العلوم"؛ لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (٣/ ٥١٩) ، ط .دار الفكر بيروت ، تحقيق: د. محمود مطرجي .

المقصود بها نزع الملائكة لأرواح بني آدم ويناسب ذلك أن الصفة هنا أخص بهذه الحال بشكل ظاهر بمعنى أن ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ هناك نزع شديد والمقصود به هنا نزع أرواح الكافرين هؤلاء الكفار حينما تُنزع أرواحهم ودلائل ذلك كثير في السُنة أن أرواح الكافرين حينما تهمّ الملائكة بأخذها أنها تنزع إلى أطراف الجسد تنتشر تذهب في أطراف أصابع الأيدي وأطراف أصابع الأرجل خوفاً من ملائكة العذاب فإذا أرادت الملائكة أن تقبض أرواحهم نزعتها نزعاً شديداً فقال الله عز وجل ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ فيناسب هذه الحال. ثم قال﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ المقابل لذلك هي أرواح المؤمنين لأن أرواح المؤمنين لما ترى نعيم الله عز وجل حال تنزّل ملك الموت عليها ترى النعيم فتريد أن تخرج إلى هذا النعيم أن تبادر إليه أن لا تنتظر ولو لحظة يسيرة طمعاً أن تنتقل من سجن الدنيا إلى سعة ونعيم الآخرة قال تعالى ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ والنشط معروف. النشط هو فكّ العقال من أجل أن ينطلق الذي عُقِل فروح المؤمن كأنها عقلت في جسدها فلما جاءت ملائكة الموت لتقبضها كأنها فكت العقال مجرد أن فكّت عقال هذا الجسد الذي حبس هذه الروح انطلقت الروح بنفسها بادرت إلى نعيم ربها ولذلك من المعلوم أن العرب تقول عن البعير إذا فكّ عقاله نشط من عقاله وتقول أيضاً عن الإنسان بنفسه "كأنه نشط من عقال" فالمقصود هذا التقابل مناسب جداً في هذا الموضع، تلك تغرق خوفاً وفزعاً مما رأت وتلك تتطلع وتنشط لتخرج طمعاً فيما عند الله .

- **الراجح** :

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ أحسن ما قيل فيها : الملائكة حينما تسل أرواح المؤمنين سلاً رقيقاً.

فأقسم الله بالملائكة حينما تسل أرواح المؤمنين من أبدانهم . وقيل فيها أيضاً ما قيل في سابقتها ؛ أن المقصود بالناشطات الموت ، أو النجوم حينما تنشط من جهة إلى جهة، وقيل فيها أيضاً المقصود بالناشطات : الأوهاق، يعني الحبال التي ترمى بها الأنشوطة، فيسحب بها مثلاً الصيد ، والأنشوطة : حبل يكون فيه كالعقدة، يرمى على الشيء البعيد، فيجر به .

الموضع الثالث

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ .

- اختلف السلف فى معنى (وَالسَّابِحَاتِ) على أربعة أقوال :

١-الملائكة، وهو قول مجاهد[١]. وقد ذكر ابن كثير أنه قول ابن مسعود، وروي عن علي ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي صالح[٢].

٢-أنها الموتُ يسبحُ في جسد الإنسان، وهو قول مجاهدٍ أيضاً[٣]، وقد اختُلف عليه، ويظهر أن هذا القول هو اختياره؛ لأنه مرَّ بالأسانيد نفسها في تفسير النازعات والناشطات أنها الموت، وكون هذا أشبه بما قبله عنده أظهر من كونه قال بغيره ما دام قد ورد عنه.

وقد علَّق أبو جعفر الطبري على هاتين الروايتين بقوله: (هكذا وجدته في كتابي)[٤] وهذا يدل على استشكاله في الرواية التي عنده عن مجاهد.

٣-أنها النجومُ تسبحُ في فَلَكِها، وهو قول قتادة من طريق معمر وسعيد[٥].

٤-أنها السفنُ تسبحُ في الماء، وهو قول عطاء[١].

---

(١١٧) انظر:تفسير الطبرى ١٨٩/٢٤، فتح البيان فى مقاصد القرآن ٥٣/١٥ ، تفسير الثعلبى ١٢٣/١٠ ، تفسير القرطبى١٩٣/١٩.

(١١٨) تفسير بن كثير٣١٢/٨ .

(١١٩) انظر:تفسير الطبرى١٨٩/٢٤ ، تفسير القرطبى١٩٣/١٩ ، فتح القدير٣٧٣/٥ ، فتح البيان فى مقاصد القرآن٥٣/١٥ .

(١٢٠) تفسير الطبرى١٨٩/٢٤ .

(١٢١) انظر تفسير الطبرى١٨٩/٢٤ ، تفسير الثعلبى١٢٣/١٠ ، تفسير القرطبى١٩٣/١٩ ، فتح القدير٣٧٣/٥ ، فتح البيان ٥٣/١٥ .

- **نوع الاختلاف** :

الاختلاف الواقع بين السلف فى تفسير قوله تعالى "والسابحات سبحا" اختلاف تنوع (حيث عبر كل واحد من السلف عن المعنى المراد بعبارة تختلف عن عبارة غيره تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى)[٢].

- **سبب الاختلاف** :

إن الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحا من خلقه ، ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض ، فذلك كل سابح ، لما وصفنا قبل في النازعات .

ذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف ، وعدم تحديد موصوف بعينه مما جعل كل مفسر من السلف يذكر موصوفا مختلفا عما يذكره غيره مع اتحاد

فى الوصف . وهو ما يعبر عنه بالمتواطئ[٣].

- **الدراسة** :

الأصل في السبح العوم في الماء، وأيضاً في الهواء ، فالسبح لا يكون فقط في الماء، بل يكون في الهواء أيضاً، ولهذا يوصف الجواد بأنه سابح ، و السَّبْحُ الفراغ والسَّبْحُ أيضا التصرف في المعاش وبابهما قطع وقيل في قوله تعالى ﴿

---

[١٢٢] انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٨٩ ، تفسير الثعلبى١٠/١٢٣ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٣ ، فتح القدير٥/٣٧٣ ، فتح البيان ١٥/٥٣ .

[١٢٣] انظر مقدمة في أصول التفسير ص١١ .

[١٢٤] سبق توضيحه .

سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي فراغا طويلا وقال أبو عبيدة متقلبا طويلا وقيل هو الفراغ والمجيء والذهاب و السُّبْحَةُ خرزات يسبح بها الراغب[١] .

معنى ذلك أن السبح يطلق على العوم في الماء والمرور في السماء ؛ واستعير امر النجوم في الفلك كما قال تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٢] ، ولجري الفرس

نحو: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [٣] ، ولسرعة الذهاب في العمل نحو: ﴿إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا﴾[٤] .

والسابحات هي الملائكة هنا سبحت بهذه الأرواح إلى بارئها جلّ وعلا فالله سبحانه وتعالى أمر الملائكة بنزع أرواح المؤمنين ثم هي تصعد بها في السماء إما يفتح لها أو لا يفتح فأرواح المؤمنين سيفتح لها ترتقي حتى ترى ما الذي لها عند ربها أما أرواح الكافرين فإنها سترمى رمياً حاله شديد .

وقيل في ﴿وَالسَّابِحَاتِ﴾ أيضاً ما قيل في ما قبلها؛ أن المراد بها الموت، وقيل أن المراد بها النجوم ؛ لأنها تسبح في فضاء الله ، وقيل فيها أيضاً السفن؛ لأنها تمخر اليم فهي تسبح فيه في الواقع .

- **الجمع بين الأقوال** :

أقوال السلف فى معنى السابحات يجوز أن تكون صفات لموصوفات من نوع واحد له أصناف تميزها تلك الصفات .

---

[١٢٦] انظر مقاييس اللغة١٢٦/٣ ، مختار الصحاح١٤٠/١ ، القاموس المحيط٢٢٢/١ .

[١٢٧] سورة الأنبياء آية ٣٣ .

[١٢٨] سورة النازعات آية ٣ .

[١٢٩] سورة المزمل آية ٧ .

ويجوز أن تكون صفات لموصوفات مختلفة الأنواع بأن تكون كل صفة خاصية من خواص نوع من الموجودات العظيمة قوامه بتلك الصفة .

والذي يقتضيه غالب الاستعمال أن المتعاطفات بالواو صفات مستقلة لموصوفات مختلفة أنواع أو أصناف ، أو لموصوف واحد له أحوال متعددة ، وأن المعطوفات بالفاء صفات متفرعة عن الوصف الذي عطفت عليه بالفاء ، فهي صفات متعددة متفرع بعضها عن بعض لموصوف واحد فيكون قسما بتلك الأحوال العظيمة باعتبار موصوفاتها .

وللسلف من المفسرين أقوال في تعيين موصوفات هذه الأوصاف وفي تفسير معاني الأوصاف ، وأحسن الوجوه على الجملة أن كل صفة مما عطف بالواو مرادا بها موصوف غير المراد بموصوف الصفة الأخرى ، وأن كل صفة عطفت بالفاء أن تكون حالة أخرى للموصوف المعطوف بالواو كما تقدم ، وسنعتمد في ذلك أظهر الوجوه وأنظمها ونذكر ما في ذلك من الاختلاف ليكون الناظر على سعة بصيرة .

- **الراجح** :

وأولى الأقوال، كما أسلفنا، أن المراد بها الملائكة حينما تعرج في أجواز الفضاء صعوداً، وهبوطاً، بأمر الله ، فإن الملائكة كما أخبر الله :﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾[١٢٥] ، فالملائكة تصعد وتهبط بأمر الله.

---

[١٢٥] سورة القدر .

الموضع الرابع

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى : ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾

- اختلف السلف فى معنى (فَالسَّابِقَاتِ) على أربعة أقوال :

١-الملائكة، وهو قول مجاهد[١]، قال ابن كثير: (ورُوي عن علي ومسروق ومجاهد وأبي صالح والحسن البصري)[٢].

٢-الموتُ، وهو قولُ مجاهد[٣].

٣-الخيلُ، وهو قول عطاء[٤].

٤-النجوم، وهو قول قتادة من رواية معمر وسعيد[٥].

---

(١٣٠) انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٠ ، تفسير البغوى ٥/٢٠٥ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٣ ، فتح البان ١٥/٥٣

(١٣١) تفسير بن كثير ٨/٣١٢ .

(١٣٢) انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٠ ، تفسير الماوردى ٦/١٩٣ ، زاد المسير ٤/٣٩٤ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٣ ، فتح القدير ٥/٣٧٣ ، فتح البيان ١٥/٥٣ .

(١٣٣) انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٠ ، تفسير الثعلبى ١٠/١٢٤ ، تفسير البغوى ٥/٢٠٥ ، زاد المسير ٤/٣٩٤ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٣ ، تفسير بن كثير ٨/٣١٢ ، فتح القدير ٥/٣٧٣ ، فتح البيان ١٥/٥٣ .

(١٣٤) انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٠ ، تفسير الماوردى ٦/١٩٣ ، تفسير البغوى ٥/٢٠٥ ، زاد المسير ٤/٣٩٤ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٣ ، تفسير بن كثير ٨/٣١٢ ، فتح البيان ١٥/٥٣ .

- **نوع الاختلاف** :

الاختلاف بين السلف فى معنى (السابقات) اختلاف تنوع وليس تضادا يرجع إلى معنى واحد وهو التقدم فى السير والمسارعة

- **سبب الاختلاف** :

التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متقاربة ، حيث عبر كل واحد من مفسرى السلف عن المعنى المراد فى قوله (سبقا) بألفاظ مختلفة لكنها متقاربة فى المعنى ، ولا مانع من أن يكون سبب الاختلاف الاشتراك فى اللغة للفظ (سبقا) الذى يأتى بمعنى التقدم.

- **الدراسة** :

أصل السبق التقدم في السير، وَفِي كلِّ أَمْر، تقولُ لَهُ: فِي هَذَا الْأَمر سُبْقةٌ وسابقةٌ وسَبْق، والجميع الأسباق، والسوابق ، نحو قوله تعالى : ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾[١] ، ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ [٢] ، ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[٣].

قال بن منظور : السَّبْق: القُدْمةُ فِي الجَرْي وَفِي كُلِّ شَيْءٍ؛ تَقُولُ: لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ سُبْقةٌ وسابِقةٌ وسَبْقٌ، وَالْجَمْعُ الأَسْباق والسَّوابِقُ. والسَّبْقُ: مَصْدَرُ سَبَقَ. وَقَدْ سَبَقَه يَسْبُقُه ويَسْبِقُه سَبْقاً: تقدَّمه، والسبق المتقدم فى الخير وفى كل شىء[٤] .

---

[١٣٥] سورة الأحقاف آية ١١ .

[١٣٦] سورة الواقعة آية ١٠ .

[١٣٧] سورة آل عمران آية ١١٤ .

[١٣٨] انظر:لسان العرب١٥١/١٠ ، مقاييس اللغة١٢٩/٣ ، المعجم الوسيط٤١٤/١ .

السبق التقدم ، ملحوظا فيه معنى السرعة والمبادرة . واستعماله فى الخيل واضح وقريب ، لكن الذين فسروا النازعات بالملائكة أو بالنجوم أو بالآجال والمنايا ، ذهبوا فى تأويل السابقات ، إلى أنها وصف لهذه أو تلك ، فالملائكة تسبق إلى تدبير شئون الكون بأمر الله ، "والنجوم سابقات فى سبحها فتتم دورتها حول ما تدور عليه فى مدة أسرع مما يتمم غيرها ، كالقمر يتمم دورته فى شهر قمرى ، وكالأرض تتمم دورتها فى سنة شمسية ، ونحو ذلك من السيارات .

ومنها ما لا يتمم دورته إلا فى سنين ، لكن السابقات هى التى انفردت بتدبير بعض الأمور الكونية فى عالمنا الأرضى"[١] .

وهو تأويل اقتضاه توجيه واو القسم إلى تعظيم المقسم به وهو الملائكة أو النجوم "إظهارا لعظم شأنها وإتقان نظامها وغزارة فوائدها وأنها مسخرة له – تعالى – خاضعة لأمره "[٢] .

ونفهم السبق هنا ، أثرا لما جمعت الخيل من قواها فى نزعها المغرق ، وسبحها الناشط .

- **الجمع بين الأقوال** :

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ أي : الملائكة تتسابق في امتثال أمر الله ، وتنفيذ ما يطلب منها من أنواع الوظائف التي أناطها الله بها. وقيل أيضاً أن المراد بالسابقات: الموت كما قيل فيما مضى ، وقيل المراد بها الخيل ؛ لأن السابقات

---

[١٣٩] الشيخ محمد عبده تفسير جزء عم سورة النازعات .

[١٤٠] المصدر السابق .

مما توصف به الخيول كما قال الله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾فهن يعدون ويتسابقن، وقيل أيضاً: المراد بها النجوم ؛ لتسابقها في المطالع والمغارب .

وأولى الأقوال هو القول الأول كما أسلفنا.

- **الراجح** :

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾هذه الفاء للتفريع تدلنا على أن جميع المذكورات شيء واحد ، وصفات لموصوف واحد ، فالمذكورات السابقة النازعات ، والناشطات ، والسابحات هي لموصوف واحد وهي الملائكة على القول الراجح ، وأنها ليست أنواعاً يعني ليست النازعات شيء ، والناشطات شيء ، والسابحات شيء ، بل كل هذه صفات لجنس واحد ؛ لأنه أتى بعد ذلك بالفاء للتفريع على ما مضى .

الموضع الخامس

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾

- اختلف السلف فى معنى (الرَّاجِفَةُ ، الرَّادِفَةُ) على أربعة أقوال :

١ – هما النفختان الأولى والثانية، وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك[١] .

٢ – هما صيحتان فالأولى تميت كل شيء ، والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله – عز وجل – ، وهو قول قتادة[٢] .

٣ – "الراجفة" الارض ، الرادفة السماء ، وهو قول مجاهد[٣] .

٤ – " الراجفة " القيامة و " الرادفة " البعث ، وهو قول عطاء[٤] .

- **نوع الاختلاف** :

الاختلاف المذكور بين السلف فى تفسير"الراجفة ، الرادفة" هو اختلاف تنوع وليس تضاد يرجع إلى الصوت والاضطراب فى الحركة .

---

[١٤١] انظر: تفسير الطبرى٢٤/١٩١ ، بحر العلوم للسمرقندى٣/٥٤٢ ، تفسير بن كثير٨/٣١٣ ،.

[١٤٢] انظر: تفسير الطبرى٢٤/١٩١ ، تفسير البغوى٥/٢٠٥ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٥ ، الدر المنثور٨/٤٠٦ .

[١٤٣] انظر: تفسير الطبرى٢٤/١٩٢ ، تفسير الثعلبى ١٠/١٢٤ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٥ .

[١٤٤] انظر: تفسير الثعلبى١٠/١٢٤ ، تفسير البغوى٥/٢٠٥ ، المحرر الوجيز٥/٤٠٣.

- **سبب الاختلاف** :

التعبير عن المعنى المراد بألفاظ متقاربة ، حيث عبر كل واحد من السلف عن المعنى المراد بعبارة تختلف عن عبارة صاحبه مع التقارب فى المعنى .

- **الدراسة** :

أَصل الرَّجْف الحركةُ والاضْطِرابُ ، اللَّيْثُ: الرَّجْفَةُ فِي الْقُرْآنِ كلُّ عَذَابٍ أَخَذَ قَوْمًا، فَهِيَ رجْفَةٌ وصَيْحةٌ وصاعِقةٌ. والرَّعْدُ يَرْجُفُ رَجْفاً ورَجِيفاً: وَذَلِكَ تَرَدُّدُ هَدْهَدَتِه فِي السَّحابِ. ابْنُ الأَنباري: الرجْفةُ مَعَهَا تَحْريك الأَرضِ، يُقَالُ: رَجَفَ الشيءُ إِذَا تَحَرَّكَ؛ وأَنشد:

تحْيِي العِظام الرَّاجفات منَ البِلى، ... وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبيبُ

قال ابْنُ الأَعرابي: رَجَفَ الْبَلَدُ إِذَا تَزَلْزَلَ، وَقَدْ رَجَفَت الأَرضُ وأَرْجَفَتْ وأُرْجِفَتْ إِذَا تَزَلْزَلَتْ. اللَّيْثُ: أَرْجَفَ القومُ إِذَا خاضُوا فِي الأَخبار السَّيِّئَةِ وَذِكْرِ الفتَنِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾، والرادفة من الردْف اي ما يتبع الاول ، والترادف التتابع[١] وهي اشارة الى النفخة الثانية التي تتبع النفخة الاولى والرادفة التابعة والمتأخرة وهذا ينطبق على قوله تعالى " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون " فالراجفة على هذا هي النفخة الاولى والرادفة هي النفخة الثانية .

---

[١٤٧] انظر :لسان العرب ٩/١١٣ ، مختار الصحاح ١/١٢١ .

- **الرجفة في اللغة تحتمل وجهين** :

- **أحدهما : الحركة لقوله :﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾[١].**
- **الثاني : الهدة المنكرة والصوت الهائل من قولهم : رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا، وذلك تردد أصواته المنكرة وهدهدته في السحاب، ومنه قوله تعالى :**

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾[٢] فعلى هذا الوجه الراجفة صيحة عظيمة فيها هول وشدة كالرعد، وأما الرادفة فكل شيء جاء بعد شيء آخر يقال : ردفه، أي : جاء بعده،[٣] .

وظاهر كلام أهل اللغة أنه فعل قاصر ولم أر من قال : إنه يستعمل متعدياً ، فلذلك يجوز أن يكون إسناد { ترجف } إلى { الرَّاجِفَةُ } حقيقياً ، فالمراد ب { الرَّاجِفَةُ } : الأرض لأنها تضطّرب وتهتزّ بالزلازل التي تحصل عند فناء العالم الدنيوي والمصير إلى العالم الأخروي قال تعالى :﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾[٤] وقال :﴿ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴾ [٥] وتأنيث { الرَّاجِفَةُ } لأنها الأرض ، وحينئذ فمعنى

﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ أن رجفة أخرى تتبع الرجفة السابقة لأن صفة { الرَّاجِفَةُ} تقتضي وقوع رجفة ، فالرادفة رجفة ثانية تتبع الرجفة الأولى .

---

(١٤٨) سورة المزمل آية ١٤ .
(١٤٩) سورة النازعات آية ٦ .
(١٥٠) انظر تهذيب اللغة ٣١/١١ .
(١٥١) سورة المزمل آية ١٤ .
(١٥٢) سورة الواقعة آية ٤ .

ويجوز أن يكون إسناد { ترجف } إلى { الرَّاجِفَةُ } مجازاً عقلياً ، أطلق { الرَّاجِفَةُ } على سبب الرجف.

فالمراد ب { الرَّاجِفَةُ } الصيحة والزلزلة التي ترجف الأرض بسببها جعلت هي الراجفة مبالغة كقولهم : ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ، وهذا هو المناسب لقوله : ﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ أي تتبع تلك الراجفة ، أي مسبّبة الرجف رادفة ، أي واقعة بعدها .

ويجوز أن يكون الرجف مستعاراً لشدة الصوت فشبه الصوت الشديد بالرجف وهو التزلزل .

وتأنيث { الرَّاجِفَةُ } على هذا لتأويلها بالواقعة أو الحادثة .

﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: التالية، يقال: ردف بمعنى تبع، والرديف: التابع لغيره، قال تعالى: ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [١] ، أي تتبع الرجفة الأولى، ثانية، فالمراد: رادفة من جنسها وهما النفختان اللتان في قوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾[٢].

وجملة تتبعها الرادفة حال من الراجفة وتنكير قلوب للتكثير، أي قلوب كثيرة ولذلك وقع مبتدأ وهو نكرة لإرادة النوعية[٣].

والمشهور أن المقصود بالراجفة النفخة الأولى، والرادفة النفخة الثانية، في الأولى يموتون، وفي الثانية يبعثون.

---

(١٥٣) سورة الأنفال آية٩ .

(١٥٤)سورة الزمر آية٦٨ .

(١٥٥) التحرير والتنوير ٣٠/٦٧ .

قوله –تبارك وتعالى–: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾الرجفان يعني الاضطراب، يوم ترجف الراجفة المضطربة يعني الصيحة العظيمة التي تتردد أو فيها تردد واضطراب كالرعد، ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة المقصود بها النفخة الأولى، والرادفة؛ لأنها أردفتها، في قوله –تبارك وتعالى–: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ سورة الأنفال: (٩) مردفين يعني أن بعضهم يردف بعضاً، يعني يتبع بعضاً، فالألف يكون بعدهم مدد إلى ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف؛ ولهذا قال: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ سورة آل عمران(١٢٥)، بهذه القيود يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا على أحد القولين يعني: يأتيكم مدد الكفار الذين وعُدوا بهم، الكفار وُعدوا بمدد فخاف المسلمون فقال: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ ﴾أيضاً يأتيكم مدد آخر من الملائكة ألف يتبعهم آلاف إلى ثلاثة إلى خمسة، هذا على أحد القولين المشهورين في الآية.

فهذه ردفت النفخة الأولى فقيل لها: الرادفة، هنا يقول ابن كثير –رحمه الله– : قال ابن عباس: هما النفختان الأولى والثانية وهكذا قال مجاهد إلى آخره، وعن مجاهد: أما الأولى وهي قوله:﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ فكقوله:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ ، والثانية هي الرادفة، "وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة"، لكن هذا على خلاف قول عامة أهل العلم، بل إنه خلاف المتبادر، فالنفختان: الأولى هي الراجفة، والثانية هي الرادفة.

وقوله –تبارك وتعالى–:﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ هذا الظرف "يوم ترجف الراجفة" إما أنه متعلق بجواب القسم المقدر، باعتبار أنه مقدر يعني لتبعثن يوم ترجف الراجفة، فيكون منصوباً بجواب القسم المقدر، أو أن ذلك المتعلق فعل مقدر محذوف، أي واذكر يوم ترجف الراجفة، وهذا كثير قبل الظرف.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ﴾ [1] ، أي: واذكر إذ تقول، ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [2] ، واذكر إذ غدوت من أهلك تبوئ، فإما أن يربط بما قبله من مذكور، أو محذوف مقدر، أو يقال: إنه معمول لفعل مقدر محذوف، وهذا هو الغالب وهو أسهل، واذكر كذا.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ اذكر يوم ترجف الراجفة، يعني ذات الصوت الهائل العظيم الذي فيه اضطراب لا يُقادَر قدره في تردد صوت هائل لا يطيق الناس سماعه ولا يحتملونه، فهذه هي النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق، ثم تكون الرادفة عند البعث قد ردفت التي قبلها.

وسميت بهذا –والله تعالى أعلم–، وهذا قول عامة أهل العلم وإن قال بعضهم خلاف ذلك، كقول ابن زيد: الراجفة هي الأرض، والرادفة هي الساعة،﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ الأرض تضطرب وتهتز، تتبعها الرادفة يعني تتبعها الساعة، تتبعها القيامة، تضطرب الأرض فتقوم القيامة، "إذا زلزلت الأرض زلزالها"، فجعل الرجفان للأرض، ويتبع ذلك قيام الساعة، وهكذا ما جاء عن مجاهد من أن الراجفة هي الزلزلة تتبعها الرادفة يعني الصيحة، ابن زيد قال: القيامة، وهذا قال: الصيحة، وهما بمعنى واحد، فإن القيامة تقوم بالصيحة، بالنفخ في الصور.

وبعضهم يقول: الراجفة اضطراب الأرض والرادفة الزلزلة، وكأن ذلك يرجع إلى معنى واحد في قول هذا القائل، يعني الراجفة ترجف الأرض تتبعها الرادفة يعني الزلزلة، والرجْف هو بمعنى الزلزلة والاضطراب.

---

[1] سورة آل عمران آية ١٢٤.

[2] سورة آل عمران آية ١٢١.

والمشهور أن المقصود بالراجفة النفخة الأولى، والرادفة النفخة الثانية، في الأولى يموتون، وفي الثانية يبعثون.

« الرَّاجِفَةُ »: من (الرجف)، بمعنى الإضطراب والتزلزل، ولذا يقال للأخبار التي توقع الإضطراب بين أوساط الناس بـ (الأراجيف).

«الرَّادِفَةُ »: من (الردف)، وهو الشخص أو الشيء الذي يأتي بعد نظيره تتابعاً، ولذا يقال لمن يركب خلف آخر، (رديفه).

ويعتقد كثير من المفسّرين بأنّ « الرَّاجِفَةُ »: هي الصيحة ونفخة الصور الأُولى التي تعلن عن موت جميع الخلائق، و«الرادفة»: هي الصيحة ونفخة الصور الثّانية التي يبعث فيها الخلق مرّة اُخرى ليعيشوا يوم القيامة.

وعليه، فالآيتان تشيران إلى نفس ما أشارت إليه الآية (٦٨) من سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ .

وقيل: « الرَّاجِفَةُ »: إشارة إلى الزلزلة التي تدمّر الأرض، و « الرَّادِفَةُ »: إشارة إلى الزلزلة التي تدمّر السماوات..

والتّفسير الأوّل كما يبدو أقرب للصواب.

- **الراجح** :

عبَّر جمهور السلف عن الراجفة بأنها النفخة الأولى، والرادِفة: النفخة الثانية، وردَ ذلك عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي، وعن الحسن من طريق أبي رجاء، وعن قتادة من طريق سعيد، وعن الضحَّاك من طريق عبيد المكتب.

وعبَّر مجاهد وابن زيد عن الراجفة بأنها الأرض ترجف، وهذا غير مخالف للأول؛ لأنها ترجف بسبب النفخة، كما في القول الأول، وجعل مجاهد وقت الرادِفة مقروناً بانشقاق السماء، فقال: «هو قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[1] ﴿ فَذُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ »؛ أي: الرادفة هي دكُّ الأرضِ بالجبال. وهذا خلاف لما علية أهل القول الأول، وهم الجمهور، إلا أن يقال إن هذا يكون بعد النفخة الثانية فيلتئِم قوله مع قولهم، والله أعلم.

أما ابن زيد فعبَّر عن الرادفة بالساعة، وهذا غير مخالف، لأن الساعةَ لا تقومُ إلا بالنفخة الثانية، والله أعلم[2].

---

[1] سورة الانشقاق آية ١ .

[2] تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار ٣٨/١ .

الموضع السادس

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى :

﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾

وقد ورد خلاف بين السلف في تفسير الحافرة على أقوال :

١- الحياة بعد الموت ، وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والسدي[١] .

٢ – الأرض ، وهو قول مجاهد ، وقال : "الأرض ، نبعث خلقاً جديداً"[٢].

٣ – النار ، وهو قول ابن زيد[٣] .

- **نوع الاختلاف** :

وهذا من اختلاف التنوع الذي يكون التعبير فيه عن المعنى بألفاظ متقاربة.

- **سبب الاختلاف** :

ان اقوال السلف فى تفسير الحافرة يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه ، وان كان فيها من الصفة ما ليس فى الاسم الآخر .

---

[١] انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٤ ، تفسير الماوردى ٦/١٩٥ ، زاد المسير ٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٧ ،تفسير بن كثير ٨/٣١٣.

[٢] انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٥ ، تفسير الثعلبى ١٠/١٢٥ ، زاد المسير ٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٧ ،

[٣] انظر:تفسير الطبرى ٢٤/١٩٥ ، تفسير الثعلبى ١٠/١٢٥ ، تفسير الماوردى ٦/١٩٥ ، تفسيرالبغوى ٥/٢٠٦ ، زاد المسير ٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى ١٩/١٩٧ ،البحر المحيط ١٠/٣٩٧ ، تفسير بن كثير ٨/٣١٣.

- **الدراسة** :

الحفرة فى اللغة معروفة ، والحفر : اخراج التراب من الحفرة ، والمحفرة : المسحاة أو ما يحفر به ، وسمى حافر الفرس لحفره فى عدوه . وسموا القبر حفيرا[١] والذى يحفر القبور حفارا.

وأما الحافرة فأصل استعمالها أن العرب كانت لا تبيح الخيل نسيئة بل تقول : النقد عند الحافرة تعنى ألا يزول حافر الحصان عن مكانه حتى ينقد ثمنه ، ثم نقل استعماله إلى كل حالة أولى ، ومنه قيل للخلقة الأولى حافرة[٢] .

وقالوا : رجع فلان فى حافرته . أى فى طريقه التى جاء فيها فحفرها وأثر فيها بمشيه . جعلوا أثر قدميه حفرا[٣] .

- **وقد جاءت المادة فى القرآن مرتين** :

- ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾[٤] .
- ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ [٥] .

وإطلاقات { الْحَافِرَةِ } كثيرة في كلام العرب لا تتميز الحقيقة منها عن المجاز ، والأظهر ما في «الكشاف» : فأشار إلى أن وصف الطريق بأنها حافرة على معنى ذات حفر ، وجُوز أن يكون على المجاز العقلي كقولهم : عيشة راضية ، أي راض عائشُها ، ويقولون : رجع إلى الحافرة ، تمثيلاً لمن كان في حالة ففارقها

---

[١] انظر الصحاح٢/٦٣٥ .
[٢] انظر القاموس المحيط١/٣٧٨ .
[٣] الكشاف٤/٦٩٤ .
[٤] سورة آل عمران آية١٠٣ .
[٥] سورة النازعات آية

، ثم رجع إليها فصار : رَجَعَ في الحافرة ، ورُدّ إلى الحافرة ، جارياً مجرى المثل[١] .

أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ رجع فلان إلى حافرته يعني إلى حاله الأولى، ويمكن أن يقال هذا في الأمور الحسية، رجع في حافرته أي الموضع الذي جاء منه، فالحافرة عند العرب اسم لأول الشيء، وابتداء الأمر، هذا أصله إذاً أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ يكون بهذا الاعتبار، والقرآن جاء بلغة العرب، وهم يعبرون بهذا، كأنه يتبع حفر قدميه في الأرض، هذا الذي رجع من حيث أتى، فهنا جاءت لفظة الحفر من ابن جرير -رحمه الله-[٢]، ومن ثَمّ لا حاجة إلى القول بأنه القبر -الحفرة-، هذا الذي رجع من حيث جاء قيل: رجع في حافرته، رجع من حيث أتى كأنه يتبع حفر قدميه، الحافرة.

يعني نعود إلى ما كنا عليه، يعني أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ أحياء بعد موتنا وتفرق أبعاضنا وأجسامنا في التراب؟ هل نرجع من جديد إلى الحياة؟ هذا معناه، وهذا الذي قاله ابن جرير، وقال به كثير من أهل العلم من السلف ومن بعدهم.

وبعضهم نظر إلى لفظ الحفر فقال -كما جاء عن مجاهد-: نرجع يعني إلى القبور أحياء في قبورنا، وبعضهم يقول: لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ يعني الأرض، و قيل لها: حافرة؛ قيل: لأنها تُحفر بها قبورهم، سميت حافرة بهذا الاعتبار، يعني نرجع في قبورنا أحياء بعدما تفتتت وتفرقت أجزاؤنا في التراب، وفارقنا الحياة، ليس المقصود أنه يبقى حيًّا وهو في القبر، لا يقصدون ترجع إلينا الحياة وقد

---

[١] انظر الكشاف ٤/٦٩٤ .

[٢] انظر تفسير الطبرى ٢٤/١٩٣ .

صرنا إلى تلك الحال في القبور، فهم أين هم حتى ترجع إليهم الحياة، فيقولون: هل ترجع لنا الحياة في قبورنا بعد أن صرنا رميما أو رماداً؟ هذا مقصود من قال: ترجع لنا في القبور، لا يقصدون حياة برزخية، وإنما يقصدون الحياة التي يحصل بها الجزاء والحساب، الحياة الأخروية يعني البعث، هذا مرادهم، وهذا يرجع للمعنى الأول، يعني قول مجاهد: ترجع لنا الحياة في القبور، بهذا الاعتبار، وهذا قال به آخرون من أصحاب المعاني، قال به الخليل بن أحمد، وقال به الفراء في معاني القرآن[1]، كل هذا نظروا فيه باعتبار الحافرة، الحفر يعني الحفرة التي دُفِنّا بها، القبور التي انْمَاعت أجسامنا وتحللت أبعاضنا وأجزاؤنا فيها فصرنا تراباً، هل ترجع لنا الحياة بعد هذه الحال فنقوم من قبورنا أحياء؟، إذاً يرجع إلى المعنى السابق.

لكن منهم من قال كابن زيد: الحافرة هي النار، وهو قول ابن زيد، وقد جعل الحافرة اسماً للنار، وهو مخالف لقول الجمهور، ولو لم ينص على أنها من أسماء النار لا حتمل أن يكون تفسيره مقبولاً على أنه أراد التنبيه على المآل الذي يصيرُ إليه الكافر، فيكون تفسيره على المعنى، لا على مطابق اللفظ، وسياقُ الآيات بعدَها يُضعف أن يكون المراد بالحافرة النار؛ لقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾[2] .

وهذا خلاف قول عامة أهل العلم، وفيه بُعد.

---

[1] انظر معانى القرآن للفراء٣/٢٣٢ .

[2] سورة النازعات الآيتان ١٣ ، ١٤ .

- **الجمع بين الأقوال** :

وقوله في ما يظهر لا يخالف القول الأول إلا في العبارة ، والنتيجة واحدة في القولين ؛ لأن العود للحياة سيكون على الأرض ، وهذان القولان يناسبان المعنى اللغوي للحافرة ؛ لأنها يدلان على أن الإنسان يعود إلى ما كان عليه قبل موته .

وقد جعل الحافرة اسماً للنار ، وهو مخالف لقول الجمهور ، ولو لم ينص على أنها من أسماء النار لاحتمل أن يكون تفسيره مقبولاً على أنه أراد التنبيه على المآل الذي يصير إليه الكافر ، فيكون تفسيره على المعنى ، لا على مطابق اللفظ ، وسياق الآيات بعدها يضعف أن يكون المراد بالحافرة النار ؛ لقوله : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾[1] على ما سيرد في تفسيرها ، والله أعلم .

- **الراجح** :

جمهور السلف يقولون : الحافرة (الحالة الأولى) ، يعنون : الحياة بعد الموت . فإن قلت : ما حقيقة هذه الكلمة ؟ قلت : يقال : رجع فلان في حافرته ، أي : في طريقه التي جاء فيها فحفرها ، أي : أثر فيها بمشيه فيها : جعل أثر قدميه حفرا ، كما قيل : حفرت أسنانه حفرا : إذا أثر الآكال في أسناخها . والخط المحفور في الصخر . وقيل : حافرة ، كما قيل : عيشة راضية ، أي : منسوبة إلى الحفر والرضا ، أو كقولهم : نهارك صائم ، ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه : رجع إلى حافرته ، أي طريقته وحالته الأولى . قال : أحافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار

---

[1] سورة النازعات الآيتان ١٣ ، ١٤ .

يريد : أرجوعا إلى حافرة . وقيل : النقد عند الحافرة ، يريدون عند الحالة الأولى : وهي الصفقة وقرأ أبو حيوة (في الحفرة) والحفرة بمعنى : المحفورة . يقال : حفرت أسنانه فحفرت حفرا ، وهي حفرة ؛ وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة[١] .

[١] انظر الكشاف للزمخشرى ٤/٦٩٤ .

الموضع السابع

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى : ﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾

- وقد ورد في لفظ (نَخِرَةً) قراءتان :
- الأولى: بلا ألف.فالنخرة ، البالية وهو قول مجاهد[١] .
- والثانية: بألف على وزن فاعل، فالناخرة ، المجوَّفة التي تنخر الريح في جوفِها إذا مرت بها وهو قول قتادة[٢] .

- **نوع الاختلاف** :

اختلاف السلف فى معنى نخرة اختلاف تنوع .

- **سبب الاختلاف** :

التعبير عن المعنى المراد بألفاظ متفاربة .

- **الدراسة** :

نخر : أصل صحيح يدلّ على صوت من الأصوات ، ثمّ يفرّع منه.

النخير : صوت يخرج من المنخرين. وسمّى المنخران من جهة النخير الخارج منهما. وفرّع منه فقيل لخرقي الأنف النخرتان. والنخور : الناقة لا تدرّ حتّى تدخل الإصبع في منخرها. ويقولون : النخرة : الأنف نفسه. ويقولون لهبوب الريح نخرة.

---

[١] انظر:تفسيرالطبرى ، تفسير بحر العلوم ٥٤٢/٣ ، المحررالوجيز٤٠٤/٥ ، القرطبى١٩٨/١٩، فتح البيان٥٨/١٥.

[٢] انظر:تفسير الطبرى ١٩٥/٢٤ ، تفسيربن كثير٣١٣/٨ ، فتح القدير٣٧٥/٥.

فأمّا الشجرة النخرة والعظم النخر فمن هذا أيضا ، لأنّ ذلك يتجوّف فتدخله الريح ويكون لها عند ذلك نخرة ، أي صوت. ويقولون النخر : البالي. والناخر : الّذي تدخل فيه الريح وتخرج منه ولها نخير. والقياس واحد[١].

المنخر مثال مسجد : خرق الأنف ، وأصله موضع النخير وهو الصوت من الأنف ، يقال نخر ينخر من باب قتل : إذا مدّ النفس في الخياشيم ، والمنخر للاتباع لغة ، ومثله منتن ، قالوا ولا ثالث لهما ، والمنخور مثل عصفور لغة طيّ ، والجمع مناخر ومناخير. ونخر العظم نخرا من باب تعب : بلى وتفتّت ، فهو نخر وناخر[٢].

- **الجمع بين الأقوال** :

قال هنا: قرئ ناخرة قراءة الجمهور ناخرة، والقراءة الأخرى أيضا متواترة سبعية لحمزة والكسائي، وأيضا لأبي بكر عن عاصم هاتان القراءتان الآن أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً وناخرة، وبعض أهل العلم يقول: هما بمعنى واحد، نخرة وناخرة يعني بالية، وبعضهم يفرق بينهما في المعنى فيقول: إن معنى نخرة يعني بالية أصابها البِلاء فتفتتت وتلاشت، هذا معنى نخرة عندهم.

فهنا يقولون: ناخرة يعني مجوفة تنخر فيها الرياح، نخرة في جوفها، وهذا هو الذي ذهب إليه كبير المفسرين ابن جرير -رحمه الله-: نخرة بالية، ناخرة يعني قد نخرتها أو مجوفة تنخر الرياح في جوفها، وبعضهم يقول: إن الناخرة

---

[١] انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٢٤/٥ .

[٢] انظر المصباح المنير للفيومى ٥٩٦/٢ .

التي لم تُنخر بعد، ناخرة يعني سيكون لها ذلك، ستصير إلى ذلك، لم يحصل لها البِلاء بعد، ولكنها في الطريق، هذه الناخرة.

وأما النخرة فهي التي قد بليت، هذا قاله أبو عمرو بن العلاء، وبعض أهل العلم يقول: هما بمعنى واحد نخرة وناخرة.

قرأ أهل الكوفة إلا حفصا (عظاما ناخرة) بألف، الباقون (نخرة) بلا ألف من قرأ (ناخرة) اتبع رؤس الآي نحو (الساهرة، والحافرة) ومن قرأ نخرة – بلا ألف – قال لأنه الأكثر في كلام العرب، ولما روي عن علي عليه السلام انه قرأ (نخرة) وقال النحويون: هما لغتان مثل باخل وبخل، وطامع وطمع[١] .

وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة[٢].

﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾وقرئ ناخرة[٣] ، وكلاهما من النخر بمعنى البلى ، لكن نخرة أبلغ من ناخرة.

ولعل أصل استعماله اللغوى فى النخير : الصوت ينبعث من شىء أجوف ، والمنخر الأنف ، والناخرة من العظام : المجوفة فيها ثقب . وربما لحظ فى الشئ الأجوف أو المثقوب ، الهشاشة وسرعة التفتت ، فأطلق النخر والناخر على البالى المتفتت ، والنخرة من العظام : البالية

ولم يأت من المادة فى القرآن ، غير "نخرة" فى آية النازعات .

فسرها الراغب بأنها من قولهم : نخرت الشجرة أى بليت .

---

[١] انظر تفسير الطبرى ٢٤/١٩٥ .

[٢] انظر معانى القراء للفراء٣/٢٣٢ .

[٣] هى قراءة ابى بكر وحمزة والكسائى . وقرأها الباقون بغير ألف (انظر تحبيرالتيسير فى القراءات العشر ١/٦٠٤)

والأقرب عندنا أن يفسر بالاستعمال اللغوى ، فى التفتت والبلى .

وقد ورد في لفظ «نخِرة» قراءتان: الأولى بلا ألف، والثانية بألف على وزن فاعل، ومعناهما واحد، وقيل باختلافهما في المعنى. فالنَّخِرَة: البالية، والنَّاخِرة، المجوَّفة التي تنخر الريح في جوفِها إذا مرت بها، وتفسير السلف يدل على أن معناهما واحد، إذ لم يرد عنهم التفريق بين المعنيين، والله أعلم.

الموضع الثامن

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى :﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾

- اختلف المفسرون فى معنى (الساهرة) على أربعة أقوال :

- الأول : الساهرة : وجه الأرض وظهرها . وبه قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة والضحاك ، وأهل المعانى[١] .
- الثانى : الساهرة : جبل عند ببيت المقدس . قاله وهب بن منبه[٢] .
- الثالث : الساهرة : اسم مكان من الأرض بعينه بالشام . قاله عثمان بن أبى العاتكة ، وسفيان الثورى[٣].
- الرابع : الساهرة : جهنم . قاله قتادة[٤] .

- **نوع الاختلاف** :

اختلاف السلف فى تفسير الساهرة اختلاف تنوع للتقارب فى المعنى .

---

[١] انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٩٨،١٩٧ ، زاد المسير٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى١٩/١٩٩ ، البحر المحيط٨/٤١٣ ، تفسيربن كثير٨/٣١٤ ، الدر المنثور٨/٤٠٨ ، روح البيان١٠/٢٤٨ .

[٢] انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٩٩ ، تفسير الثعلبى١٠/١٢٦ ، زاد المسير٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى١٩/٢٠٠ ، البحر المحيط٨/٤١٣ ، تفسير بن كثير٨/٣١٤ ، الدر المنثور٨/٤٠٩ ، روح البيان١٠/٢٤٨ .

[٣] انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٩٩ ، زاد المسير٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى١٩/٢٠٠ ، البحر المحيط٨/٤١٣ ، تفسير بن كثير٨/٣١٤ ، روح البيان١٠/٢٤٨ .

[٤] انظر:تفسير الطبرى٢٤/١٩٩ ، زاد المسير٤/٣٩٥ ، تفسير القرطبى١٩/٢٠٠ ، البحر المحيط٨/٤١٣ ، تفسير بن كثير٨/٣١٤ ، الدر المنثور٨/٤٠٩ .

- **الدراسة** :

قال بعض أهل اللغة تراهم سموها ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم . قال سفيان: هي أرض الشام. وقال قتادة: هي جهنم.

فابن فارس يرى أن معظم باب السهر هو في الأرق أي عدم النوم[١] ، فإذا نحن نظرنا في باقي المعاجم مثل اللسان أو غيرها لا نجدها تخرج عن هذا المعنى ، ولكنا نعود فنجدهم يوردون تحت هذا الأصل معان أخرى لا علاقة لها بالأرق ، فنجد على سبيل المثال في اللسان :

" ..... وقال الفراء: الساهرة وجه الأَرض، كأَنها سميت بهذا الاسم لأَن فيها الحيوان نومهم وسهرهم[٢] ، فنخرج من تجميع هذه المعاني أن المراد من الساهرة فعلا هو الأرض اللينة(لطين) أو الأرض عامة ، وبهذا يكون ما قاله المفسرون في هذا المعنى صحيح على الرغم من حيرتهم الشديدة في العلاقة بين الساهرة والأرض وظنهم أن لا علاقة بينهما ! وأن الأمر من باب التوقيف ، لذلك نجد بعضهم يجعلها أرضا مخصوصة أو أرض يوم القيامة إلخ تلك الأقوال التي لم تعرف وتحدد العلاقة بين السهر والأرض .

- الساهرة هي وجه الأرض الأعلى، هذا هو استعمال العرب للفظ، وله شواهد كثيرة في اللغة، وهذا القول هو اختيار ابن كثير والسعدي رحمهما الله.

وفي الصحاح. ويقال : الساهور : ظل الساهرة ، وهي وجه الأرض. ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ ، قال أبو كبير الهذلي :

---

[١] انظر مقاييس اللغة٣/١٠٨ .

[٢]لسان العرب٤/٣٨٣ .

يرتدن ساهرة كان جميمها ... وعميمها أسداف ليل مظلم[1] .

ويقال للأرض: السّاهرة، سمِّيت بذلك لأن عملها في النَّبت دائماً ليلاً ونهاراً. ولذلك يقال:"خَير المالِ عينٌ خَرّارة، في أرض خوَّارة، تَسْهَرُ إذا نِمتَ، وتشهَد إذا غِبْتَ". وقال أميّة بن أبي الصلت:

وفيها لَحْمُ ساهرةٍ وبحرٍ ∴ وما فاهُوا بِهِ لهمُ مقيم

وقال آخر، وذكر حَميرَ وحْش:

يرتَدْنَ ساهرةً كأنَّ عميمَها ∴ وجَمِيمَها أسدافُ ليلٍ مظلمِ

ثم صارت السّاهرةُ اسماً لكلِّ أرض. قال الله جلَّ جلالُهُ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ. فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[2][3] .

- **الجمع بين الأقوال** :

الساهرة اسم مكان معروف من الأرض ، وهو بالشام ، ورد ذلك عن عثمان بن أبي العاتكة وسفيان الثوري ، هذا القول يمكن أن يحتمل على أنهم أرادوا تعيين أرض المحشر ، وأنها جزء من الأرض، لا أن الساهرة علم مخصص بهذا المكان دون الأرض .

وقال وهب بن منبه : هو جبل إلى جنب بيت المقدس ، وهذا إن كان أراد أن هذا الجبل بعينه هو الساهرة ، فإنه غير صحيح ، وهو مخالف لما عليه جمهور السلف ،

---

[1] انظر: الصحاح للجوهرى٢/٦٩١ ، لسان العرب٤/٣٨٣ .

[2] سورة النازعات الآيتان ١٣،١٤ .

[3] معجم مقاييس اللغة٣/٨٣ .

وإن كان إنما ذكر جزءاً من أرض المحشر التي يحشر الناس إليها ، فيمكن أن يحتمل قوله على هذا التوجيه .

الساهرة هي وجه الأرض، وتقييد ذلك بالشام كأنه أخذه باعتبار آخر هو أن الشام هي أرض المحشر وإلا فالأصل أن الساهرة هي وجه الأرض، فالله يتحدث ليس عن مكان محشرهم وإنما يتحدث عن إحيائهم بعد موتهم، يعني يقومون أحياء على وجه الأرض ينظرون.

بالساهرة: يعني بظهر الأرض، والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض: ساهرة، ولعلهم سموا ذلك بها، لأن فيها نوم الحيوان وسهرها، فوُصِفَ بصفة ما فيه، وهو قول عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد، وبه أخذ الإمام الطبري. أما القول بأنها أرض الشام، أو أرض بيت المقدس، أو جبل إلى جانب بيت المقدس، أو أنها جهنم، فكلها أقوال ضعيفة، والله أعلم.

وقال قتادة : في الساهرة : في جهنم . وهذا مخالف لما ورد عن الجمهور ، ولا يظهر موافقته لقولهم من أي وجه . والله أعلم .

- **الراجح** :

القول الأول ، وهو قول جمهور السلف ، هو القول الراجح ، وهو المعروف من لغة العرب ، قال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر ∴ وما فاهوا به أبد مقيم

وإنما سميت الأرض بهذا الاسم ؛ لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم[1] .

قال الواحدى – رحمه الله – : يعنى وجه الارض وظهرها فى قول الجميع[1].

---

[1] انظر: تفسير الطبرى ١٩٨/٢٤ ، معانى القرآن للفراء ٢٣٢/٣ .

ما ذكره الواحدى – من أنه قول الجميع – لا يسلم له ، لوجود الخلاف .

و قد رجح الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى، القول الأول ، و هو أن المراد بالساهرة، هي وجه الأرض[٢].

---

[١] التفسير الوسيط للواحدى ٤/٤١٩ .

[٢] انظر تفسير بن كثير ٨/٣١٤ .

الموضع التاسع

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى :

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾

- وقع خلاف بين السلف في ﴿طُوًى﴾ على أربعة أقوال :

- الأول : أنه اسم الوادي المقدس ، قاله مجاهد وقتادة وعكرمة .
- الثاني : أنه أمر لموسى بأن يطأ بقدميه ، قاله عكرمة ومجاهد .
- الثالث : أنه مر بالوادى فطواه ، قاله ابن عباس .
- الرابع : أن طوى بمعنى مرتين ، قاله الحسن .

وهذه التفاسير مبنية على قراءة طوى ، فقرئت بالتنوين طوى ، وبتركه[1] .

- **نوع الاختلاف** :

الاختلاف الواقع بين هذه التفسيرات من قبيل اختلاف التنوع، وهو من الاختلاف الذي يرجع إلى أكثر من معنى، فهذه الأقوال مردُّها لمعنيين:انه اسم لمكان ، وأنه بمعنى مرتين .

- **سبب الاختلاف** :

التعبير عن المعنى المتقارب بألفاظ متقاربة.

- **الدراسة** :

الطّوى من الطّيّ، من معاني الطّيّ في اللّغة: الثني، أي ثنيت في البركة والتقديس[1].

---

[1] انظر :تفسير الطبرى ٢٤/٢٠٠ ، تفسير الماوردى ٦/١٩٧ .

وفي اللّسان: طوى جبل بالشّام، وقيل: هو واد في أصل الطّور[٢]، وفي التّنزيل العزيز: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾[٣].

قال الفراء : طوى هو واد بين المدينة ومصر[٤] .

وفي معجم ياقوت الحمويّ: الطّوى بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف، وهي الّتي بأعلى مكّة عند البيضاء دار محمّد بن سيف[٥].

الطي يعني طوي الشيء؛ اي: لفه.

وكلمة الطي تعني معنى آخر عند اصحاب البناء وهو طوي البئر؛ أي: رص جوانبها بالحجر حتى لا يدفنها التراب، فيقال عنها بئر مطوية.

وذو طوًى واد بمكّة .

وقوله تعالى: {طوى} اسم الوادي وهو الذي طوي فيه الشرّ عن بني إسرائيل[٦] .

والمقصود بهذا المصطلح الموضع الّذي في مكّة دون غيره من المعاني اللّغويّة.

---

[١] مفاتيح الغيب ٣٨/٣١ .

[٢] لسان العرب ٢١/١٥ .

[٣] سورة النازعات آية

[٤] معانى القرآن للفراء ٢٣٢/٣ .

[٥] معجم البلدان ٥١/٤ .

[٦] السراج المنير للخطيب الشربينى ٤٧٨/٤ .

والوادى : هو فى الأصل مسيل الماء بين الجبال والأكام ، وهو أيضا المسرى والمذهب ، يقال : فلان وفلان فى واد واحد ، أى : على مسرى ومذهب واحد . والمقدس : هو المطهر والنقى .

وأما كلمة (طوى) فمأخوذة من طوى بمعنى : جمع ، يقال : طوت الفرس الأرض رطبا ، أى : جمعت ما تقطعه منها بعضه إلى بعض . وتكون كلمة (طوى) الواردة هنا مبينة حال سيدنا موسى عليه السلام فى تنقله بالكمال من حال إلى حال .

وطوى: اسم مكان ولعله هو نوع من الأودية يشبه البئر المطوية، وقد سمي مكان بظاهر مكة ذا طوى بضم الطاء وبفتحها وكسرها. وقرأ الجمهور طوى بلا تنوين على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بتأويل البقعة، أو للعدل عن طاو، أو للعجمة. وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف منونا باعتباره اسم واد مذكر اللفظ[١].

وقيل "طوى معناه بالعبرانية يا رجل فكأنه قيل يا رجل، وقيل المعنى أن الوادي المقدس بورك فيه مرتين والأول أولى"[٢].

- **الجمع بين الأقوال** :

طُوًى وهو اسم الوادي على الصحيح كما تقدم في سورة طه.

اسم الوادي ولا حاجة للأقاويل الأخرى وهي أقوال بعيدة وضعيفة لكن هو اسم الوادي، والفراء يقول: هذا الوادي بين المدينة ومصر بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ولا

---

[١] انظر التحرير والتنوير ٣٠/٧٥ .

[٢] فتح البيان في مقاصد القرآن١٥/٦٠ .

حاجة للاشتغال بالتعيين والتحديد ونحو ذلك، فهذا ليس عليه دليل بيّن، ولا فائدة من ذلك.

والقول بأنه الوادي هذا قول الجمهور.

- **الراجح** :

﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: المقدس: المطهر، واسمه طوى ، هكذا رجح ابن كثير، ، وغيره.

وقيل : أنه بمعنى طء ، يعني أمر لموسى بالوطء، والسير عليه.

وقيل: معنى طوى : الذي طويته، أي طويته يا موسى وسرت فيه.

وقيل : أن طوى: بمعنى مرتين ، يعني: إذ ناده ربه بالواد المقدس مرتين، وكأنه قصد بالمرتين المناداة، والمناجاة،

فصارت الأقوال في معنى " طوى " أربعة، أقربها أنها اسم للوادي .

الموضع العاشر

اختلاف السلف فى تفسير قوله تعالى ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾

- وقع خلاف بين السلف في الآخرة والأولى على أربعة أقوال :

- الأول : أن الأولى قوله: ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي﴾[١] والآخرة قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[٢] قاله ابن عباس، وعكرمة، والشعبي، ومقاتل، والفراء.
- والثاني: جعله الله نكال الدنيا والآخرة، أغرقه في الدنيا، وعذَّبه في الآخرة، قاله الحسن، وقتادة[٣].
- والثالث: أن الأولى تكذيبه وعصيانه. والآخرة قوله: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، قاله أبو رزين[٤].
- والرابع: أنها أول أعماله وآخرها، رواه منصور عن مجاهد[٥].

- **نوع الاختلاف** :

الاختلاف المذكور بين السلف فى تفسير " الآخرة ، الأولى " هو اختلاف تنوع وليس تضاد .

---

[١١٥] سورة القصص آية ٣٨ .

[١١٦] سورة النازعات آية ٢٤ .

[٣] انظر:تفسير البغوى٥/٢٠٧ ، زاد المسير٤/٣٩٦ ، تفسير القرطبى١٩/٢٠٢ ، البحر المحيط١٠/٣٩٩ .

[٤] انظر تفسير الطبرى٢٤/٢٠٥ ، زاد المسير٤/٣٩٦ ، البحر المحيط١٠/٣٩٩ .

[٥] انظر تفسير الطبرى٢٤/٢٠٥ ، زاد المسير٤/٣٩٦ ، البحر المحيط١٠/٣٩٩

- **سبب الاختلاف** :

التعبير عن المعنى المراد بألفاظ متقاربة ، حيث عبر كل واحد من السلف عن المعنى المراد بعبارة تختلف عن عبارة صاحبه مع التقارب فى المعنى .

- **الدراسة** :

وقع خلاف بين السلف في الآخرة والأولى ، وسببه أنه وصف لموصوف محذوف ، فقال كل منهم ما يناسب هذا الموصوف على سبيل التواطؤ ، وكل الأقوال محتملة ،قال الله تعالى : ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ .

أخذه : أى انتزعه من موضعه ، وهى هنا بمعنى أماته ورده إليه من بعد أن متعه فى هذه الحياة .

والنكال : هى العقوبة التى تنزل بشخص فتجعله عبرة لغيره وتحذر الناس من مجازاته فى فعله ، وقد جعل الله تعالى هذا النكال عقوبة لفرعون على أعماله الأخيرة التى قام بها بعد أن جاءه رسول ربه ، وذلك ما نفهمه من كلمة (الآخرة) كما جعله عقوبة له على أعماله الأولى التى سبقت التحذير الذى حذره منه .

أي : انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين في الدنيا ،" ويوم القيامة بئس الرفد

المرفود "[١] ، كما قال تعالى : " وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون"[٢] . هذا هو الصحيح في معنى الآية ، أن المراد بقوله :

---

[١٥٥] سورة هود آية ٩٩ .

[١٥٦] سورة القصص آية ٤١ .

﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أي : الدنيا والآخرة ، وقيل : المراد بذلك كلمتاه الأولى والثانية . وقيل : كفره وعصيانه . والصحيح الذي لا شك فيه الأول[١] .

وبعضهم يقول: نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى ليس الآخرة يوم القيامة، وإنما في أول حياته وآخرها، ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ عذاب أول عمره وآخر عمره، وهذا قاله مجاهد[٢]، لكن الذي قبله هو المتبادر، والله تعالى أعلم.

وبعضهم يقول: المراد بالآخرة والأولى من الكلمتين، فالآخرة حينما قال لهم: "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى"، والأولى: "مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي"، هذا يقوله ابن جرير – رحمه الله– وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد والشعبي والضحاك[٣].

وبعضهم يقول: الآخرة: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، والأولى: هي تكذيبه لموسى –صلى الله عليه وسلم–، يعني: أن الله –عز وجل– نكّل به لسوء صنيعه، وقبح مقاله أولاً وآخراً.

والمعنى الذي ذكره ابن كثير –رحمه الله– هو الأقرب وهو المتبادر، وهو الذي سبقه إليه ابن عباس، وطائفة من التابعين .

وقدّم نكال الآخرة على نكال الأولى، لأن عذاب الآخرة أشد وأقسى، لا يكاد ما لقيه فرعون من عذاب فى الدنيا يعدّ شيئا بالنسبة سيلقاه لما فى الآخرة ، ولأن أمر الآخرة أعظم[٤] .

---

(١٥٧) تفسير بن كثير٨/٣١٥ .

(١٥٨) انظر:ا تفسير القرطبى١٩/٢٠٢ ، فتح القدير٥/٣٧٦ ، البحر المحيط١٠/٣٩٩ .

(١٥٩) انظر جامع البيان٢٤/٢٠٤ .

(١٦٠) انظر : التفسير القرآنى للقرآن١٦/١٤٤٠ ، التحرير والتنوير٣٠/٨٢ .

- **الجمع بين الأقوال** :

اختلف المفسّرون في معنى قول الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ على ثلاثة أقوال:

- **القول الأول: المراد أنّ الله عاقبه على أوّل أعماله وآخرها؛ وهو أسلوب عربي معروف يراد به استغراق أعماله بالمؤاخذة؛ فلا يعفى عن شيء منها، وهذا القول رواية منصور بن المعتمر عن مجاهد.**
- **والقول الثاني: المراد أن الله عاقبه على كلمته الأولى وكلمته الآخرة ، وقد ذكر جماعة من المفسرين أنّ كلمته الأولى قوله: {ما علمت لكم من إله غيري} وكلمته الآخرة قوله: {أنا ربكم الأعلى} وقد ذكر غير واحد من المفسّرين أنّ بينهما أربعين سنة، وهذا القول مروي عن ابن عباس والضحاك والشعبي ورواية عن مجاهد.**
- **والقول الثالث: المراد عقوبة الدنيا والآخرة ، وهذا قول الحسن البصري وقتادة.**

وهذه الأقوال كلها صحيحة، ولفظ الآية يحتملها.

و (الآخرة) هي الدار الآخرة، وإنما قدمها لأن عقابها طويل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[1]، (والأولى) هي الدنيا؛ لأن عقابها مهما طال فهو يسير، فهو غرق في الماء، وكان هذا عقابه وعقاب من بعده. وهذا اختيار ابن كثير وجماعة.

---

[1] سورة غافر آية٤٦ .

والطبري رحمه الله ورضي عنه يقول: ((نَكَالَ الْآخِرَةِ)) أي: الكلمة الآخرة هذه: ((أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى))، والأولى قوله: ((مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي))، وهذا له وجه، وأولى منه ما قاله مجاهد : أن المقصود بـ ((الْآخِرَةِ وَالْأُولَى)) يعني: أخذه الله عقوبة الأول والآخر من أعماله، وهذا كثير ما يستخدمه الناس ويستخدمه العرب، إذا أرادوا التنكيل بإنسان، وقد حلموا عليه، وطولوا النفس، ووسعوا الصدر، يقول: يا فلان! ترى إذا عاقبتك سوف أعاقبك عقوبة الآخر والأول من أعمالك، يعني: كل عمل عملته وأسلفته من الأخطاء والذنوب.

ويبدو لنا أن التفسير الأول هو الأقرب إلى ما تفيده الآية الكريمة ، إذ من المعروف أن الآخرة ، هى ما تقابل الأولى وهى دار الدنيا ، ولذا قال الإمام ابن كثير : قوله – تعالى – : (فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الآخرة والأولى) أى : انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين فى الدنيا . ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ، كما قال – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النار وَيَوْمَ القيامة لاَ يُنصَرُونَ ﴾ هذا هو الصحيح فى معنى الآية ، أن المراد بقوله : (نَكَالَ الآخرة والأولى) أى : الدنيا والآخرة . وقيل المراد بذلك كلمتاه الأولى والثانية . وقيل : كفره وعصيانه ، والصحيح الذى لا شك فيه الأول . .

- **الراجح** :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ النَّكَالُ: هُوَ اسْمٌ لِمَا جُعِلَ نَكَالًا لِلْغَيْرِ، أَيْ: عُقُوبَةً لَهُ حَتَّى يُعْتَبَرَ بِهِ، وَالْكَلِمَةُ مِنْ الِامْتِنَاعُ، وَمِنْهُ النُّكُولُ عَنِ

الْيَمِينِ، وَالنَّكْلُ الْقَيْدُ. قَالَهُ الْقُرْطُبِيّ[1].

وَاخْتُلِفَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى: أَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ؟ أَمْ هُمُ الْكَلِمَتَانِ الْعَظِيمَتَانِ اللَّتَانِ تَكَلَّمَ بِهِمَا فِرْعَوْنُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ .

وَالثَّانِيَةُ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً. وَقَدِ اخْتَارَ ابْنُ كَثِيرٍ الْأَوَّل فقال عن هذا المعنى(الصحيح الذى لا شك فيه)[2] ، وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ الثَّانِيَ، وَمَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

وَلَكِنْ يُرَدُّ عَلَى اخْتِيَارِ ابْنِ كَثِيرٍ: أَنَّ السِّيَاقَ قَدَّمَ الْآخِرَةَ، مَعَ أَنَّ تَعْذِيبَ فِرْعَوْنَ مُقَدَّمٌ فِيهِ نَكَالُ الْأُولَى، وَهِيَ الدُّنْيَا.

كَمَا يُرَدُّ عَلَى اخْتِيَارِ ابْنِ جَرِيرٍ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ أَخْذَهُ إِيَّاهُ نَكَالًا، لِيَعْتَبِرَ بِهِ مَنْ يَخْشَى، وَالْعِبْرَةُ تَكُونُ أَشَدَّ بِالْمَحْسُوسِ، وَكَلِمَتَاهُ قِيلَتَا فِي زَمَنِهِ.

وَالْقُرْآنُ يَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً[3] "، وَهَذَا هُوَ مَحَلُّ الِاعْتِبَارِ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾[4].

وَاسْمُ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ}: رَاجِعٌ إِلَى الْأَخْذِ وَالنَّكَالِ الْمَذْكُورَيْنِ، أَيِ: الْمَصْدَرُ الْمَفْهُومُ ضِمْنًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ} وَقَوْلِهِ: {نَكَالَ}، بَلْ إِنَّ: {نَكَالَ} مَصْدَرٌ بِنَفْسِهِ، أَيْ: فَأَخَذَهُ اللَّهُ وَنَكَّلَ بِهِ، وَجَعَلَ نَكَالَهُ بِهِ عِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى.

---

[1] انظر تفسير القرطبى١٩/٢٠٣ .

[2] تفسير بن كثير٨/٣١٥ .

[3] سورة يونس آية

[4] سورة النازعات آية

- **سبب الترجيح** :

إن ظاهر كلام ابن كثير أن الآخرة هي يوم القيامة واليوم الآخر، والأولى هي الدنيا، وهذا في الواقع معنًى ذكره جماعة من السلف.

ونكال الآخرة هو عذاب النار، قال سبحانه: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[1]، فهذا نكال الآخرة، ونكال

الدنيا الغرق، وهذا قال به جمع من السلف، وهو الذي مشى عليه ابن كثير، وقال به قتادة، والحسن[2].

---

[1] سورة غافر آية ٤٦.

[2] انظر: تفسير القرطبى١٩/٢٠٢ ، فتح القدير٥/٣٧٦ ، البحر المحيط١٠/٣٩٩ .

الخاتمة

والحمد لله فى النهاية كما حمدناه فى البداية، وصلى الله وتبارك وتعالى على إمام الهدى والتقى ومعلم الدين، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور سيدنا ومولانا ونبينا محمد وعلى آله وصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأعنا معهم بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين ويأكرم الأكرمين... اللهم آمين.

وهكذا ترنم القلم على قيثارة الفكر والشجن ، متجولا حينا ، ومتأملا أحيانا؛

فالموضوع كالدوحة المثمرة ، أغصانها وارفة ، وثمارها متعة لذيذة ، فحقا تحتاج إلى صفحات وصفحات كي نأتي على ثمارها ، فما بالنا بظلالها الوارفة . فهذا جهد متواضع ، لعله أنار غصنا من أغصانها ، وهفا عبر أشجان وأفكار متدافعة ، لعلني قدمت شيئا نافعا . والله أسأل : أن يوفقنا عبر صفحات الحياة لتغدو خرائط الأمل زاهية متألقة في عالم الحقيقة ، ليسعد الجميع.

وبعد دراسة هذا الموضوع خلصت إلى عدة نتائج وتوصيات أهمها ما يلي:-

أولاً: تفسير السلف أصل أصيل، وركن ركين من أصول التفسير، ولا يجوز لطالب الحق إهماله، أو تركه؛ إذ بتركه يقع الباحث في مزالق خطيرة، وبإهماله يرتكب أخطاء كبيرة.

ثانياً: قلة الخطأ في تفاسير السلف خاصية من أهم الخصائص، ومزية من أهم المزايا التي امتازت بها تفاسيرهم.

ثالثا : أهمية تفسير السلف ، حيث ترجع أهمية هذا التفسير إلى أن غالب أقوال الصحابة مستقاة مما تعلموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما استنبطوه من اجتهاداتهم وثقافتهم العربية .

رابعا : أن اختلاف السلف فى التفسير كان اختلاف تنوع وليس تضادا ، وهذا راجع إلى تفاوتهم فى فهم المعنى المراد من الآية .

خامسا: ضرورة معرفة الباحث لأساليب السلف وطرقهم في تفسير الآيات؛ إذ بهذه المعرفة ترتقي مدارك الباحث، وتتأصل عنده مَلَكَة التفسير، التي من خلالها يُحْسِن فهم كتاب الله، وأن عدم معرفة طرقهم في التعبير عن المعاني من أكبر العوائق التي تحول دون فهم كلامهم، كما أن الجهل بها يوقع في إيهام الخلاف وكثرته بينهم، وكذا يوقع في تخطئتهم دون وجه حق.

سادسا: ضرورة تبني الجامعات والمراكز العلمية لموضوع الخلاف بين السلف في التفسير، وإتاحة دراسته التطبيقية للباحثين؛ ليفيدوا من طرائق السلف وأساليهم في التفسير، وليكتسبوا الخبرة الكافية بأصل من أهم أصول التفسير.

وأسأل الله تعالى في ختام بحثي هذا أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ، وأن يرزقنا القبول والتوفيق في معاشنا ومعادنا

" اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي

وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء "[1]

(1) من دعاء ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الطبراني في كتاب الدعاء وفي المعجم الكبير والترمذي ومحمد بن نصر في الصلاة الطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات.

فهرس المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم جل من أنزله ٠

ثانياً : كتب التفسير وعلوم القرآن :

١. البرهان فى تناسب سور القرآن- تأليف. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر- تحقيق: محمد شعباني- ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب .

٢. التبيان فى أقسام القرآن لابن قيم الجوزية - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – ط –دار الفكر.

٣. الاتقان فى علوم القرآن – تأليف شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى – تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم- ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤. الدر المنثور- تأليف. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي- ط. دار الفكر – بيروت .

٥. أسرار ترتيب القرآن- تأليف. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - ط. دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

٦. بحر العلوم- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٧. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي- تحقيق. صدقي محمد جميل- ط. دار الفكر – بيروت.

٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»- تأليف. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي- ط. الدار التونسية للنشر – تونس .

٩. التسهيل لعلوم التنزيل- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي- تحقيق. الدكتور عبد الله الخالدي- ط. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.

١٠. التفسير القرآني للقرآن- تأليف .عبد الكريم يونس الخطيب- ط. دار الفكر العربي – القاهرة .

١١. تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار- المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصرالطيار- تأليف. د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار- ط. دار ابن الجوزي .

١٢. تفسير القرآن العظيم – اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى – تحقيق سامي بن محمد سلامة – ط . دار طيبة للنشر والتوزيع .

١٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم- تحقيق.

أسعد محمد الطيب- ط. مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية .

١٤. تفسير الماوردي = النكت والعيون- تأليف. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي- تحقيق. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم- ط. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

١٥. تفسير مجاهد- تأليف. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي- تحقيق. الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل- ط. دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر

١٦. تفسير القرآن- تأليف. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني- تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد- ط. مكتبة الرشد – الرياض.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- ط. مؤسسة الرسالة- الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح القرطبى أبو عبدالله – ط . دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية – تحقيق. هشام سمير البخاري .

١٨. جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري- تحقيق. أحمد محمد شاكر- ط. مؤسسة الرسالة .

١٩. روح البيان- المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء- ط. دار الفكر – بيروت .

٢٠. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى – محمود الألوسى أبو الفضل – ط . دار إحياء التراث العربى .بيروت .

٢١. زاد المسير في علم التفسير- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- تحقيق. عبد الرزاق المهدي- ط. دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٢. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير- تأليف. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي- ط. مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة

٢٣. فتحُ البيان في مقاصد القرآن- تأليف. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي- الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت .

٢٤. فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن على بن محمد الشوكانى – ط . دار الفكر . بيروت .

٢٥. فصول في أصول التفسير- تأليف. د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار- تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان- ط. دار ابن الجوزي.

٢٦. التفسير الكبير للامام الفخر الرازى – ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة .

٢٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- تأليف. د وهبة بن مصطفى الزحيلي- ط. دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ .

٢٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم- المؤلف: محمد سيد طنطاوي- ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة. الطبعة الأولى .

٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل – تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى – تحقيق. عبد الرزاق المهدي – ط .دار إحياء التراث العربى.بيروت .

٣٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي- تحقيق.عبد السلام عبد الشافي محمد- ط. دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م الطبعة: الأولى.

٣١. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي- تحقيق. عبد الرزاق المهدي- ط. دار إحياء التراث العربي –بيروت .

٣٢. مجمع البيان للطبرسى .

٣٣. معاني القرآن- تأليف. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء- تحقيق. أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي- ط. دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٣٤. مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية – تحقيق الدكتور عدنان زرزور – ط. دار الرسالة ، مكة المكرمة.

٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- تأليف. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي- تحقيق. عبد الرزاق غالب المهدي- ط. دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥.

ثالثا: كتب السنة :

١. صحيح البخارى – محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخارى الجعفى – ط . دار بن كثير . بيروت ، اليمامة – الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٧ م – تحقيق د / مصطفى ديب البغا

٢. صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيرى النيسابورى – ط . دار إحياء التراث العربى . بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى

٣. صحيح ابن خزيمة- تأليف. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري- تحقيق. د. محمد مصطفى الأعظمي- ط. المكتب الإسلامي - بيروت

٤. سنن أبى داود – سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى الأزدى - ط . دار الفكر – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد

٥. سنن البيهقى الكبرى – أحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى – ط . مكتبة دار الباز . مكة المكرمة سنة ١٤٤١ هـ ١٩٩٤ م – تحقيق محمد عبد القادر عطا

٦. سنن سعيد بن منصور – ط .دار العصيمى . الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٤ – تحقيق د / سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد

٧. المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابورى – ط . دار الكتب العلمية . بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا

٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل- تحقيق. شعيب الأرنؤوط وآخرون- ط. مؤسسة الرسالة .

٩. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)- تأليف. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي

السمرقندي- تحقيق: حسين سليم أسد الداراني- ط. دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

رابعاً: كتب اللغة :

١. تاج العروس من جواهر القاموس- تأليف. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي- ط. دار الهداية
٢. تهذيب اللغة- تأليف. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور- المحقق: محمد عوض مرعب- ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- تأليف . أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- ط. دار العلم للملايين – بيروت .
٤. القاموس المحيط- تأليف. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .
٥. كتاب التعريفات- تأليف. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني- ط. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
٦. لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى – ط . دار صادر . بيروت – الطبعة الثالثة١٤١٤ .

٧. مختار الصحاح – محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى – ط . مكتبة لبنان ناشرون – بيروت– الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥– تحقيق محمود خاطر.

٨. المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى عبد الرحمن جلال الدين

٩. المصباح المنير – أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى – ط . المكتبة العلمية . بيروت

١٠. المعجم الوسيط– مجمع اللغة العربية بالقاهرة– ط. دار الدعوة .

١١. معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين– تحقيق .عبد السلام محمد هارون– ط. دار الفكر .

١٢. المفردات في غريب القرآن– تأليف أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى– المحقق: صفوان عدنان الداودي– ط. دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت .